ديوان الإمام علي

تحقيق

د. إسماعيل العقباوى

الناشر

دار الحرم للتراث

٤٥ سوق الكتاب الجديدة بالعتبة ـ القاهرة

ت : ٥٩١٦٠٢١ ـ ٠١٠١٥٣٢١٤٥

اسم الكتاب :   ديوان الإمام علي.

اسم المحقــق :   د. إسماعيل العقباوي.

النــــــاشر :   دار الحرم للتراث.

العنــــوان :   ٤٥ سوق الكتاب الجديدة بالعتبة

التليفــــون: ٥٩١٦٠٢١ - ٠١٠١٥٣٢١٤٥

الجمع والتنفيذ : ديزاين هاوس للكمبيوتر ٠١٢/٧٣٥٥٤٧٩

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٤٢٨٤ / ٢٠٠٧

الترقيم الدولي : 8 - 46 - 6038 - 977

إهداء...

إلى سيفى الذى آمل أن أغزو به بلادا أغلقوها على أحلامى التى سقطت من جيوب عمرى ، وأن أجذ به رقاب خطيئاتى...،،

إلى مرآتى المسحورة التى ما إن مررت بجوارها رأيتنى وكأننى مازلت صبيا..!!

سيفى..ومرآتى ، والحلم الآتى - بإذن الله ؛ الفارس القادم الذى يلوح لى من شرفات المدى البعيد...، ابنى هشام..

إسماعيل العقباوى،،

هذه الطبعة..

تتميز هذه الطبعة بتبويب أشعار الإمام علي بن أبى طالب – رضي الله عنه – تبويبا يعتمد على تصنيف شعره من حيث الأغراض؛ ففصل فى شعره الإلهى، وثانٍ فى شعر النصح وثالثٍ فى الفخر، ورابع فى الهجاء .....إلخ.

وقد عولنا فى جمع شعر الإمام علي ما نسب إليه فى الكتب والتراجم وغيرها، وأشرنا ـ فى أحيان كثيرة ـ إلى معانى المفردات الصعبة فى الهوامش، وقدمنا ـ فى أحيان أخرى ـ للمقطوعة الشعرية التى نُسبت إلى الإمام، آملين أن يكون تصنيف شعره ميسرا على القارئ محاولة تعرفه شعر باب مدينة العلم؛ الإمام علي بن أبى طالب ـ ﷺ.

وقد آثرنا ـ أحيانا قليلة ـ تكرار الأبيات التى لها أكثر من بعد؛ فتجمع ـ مثلا ـ بين الحكمة والرثاء، أو بين المدح والوصف. وعلقنا ـ فى كثير من الأحيان ـ بهامش الكتاب ـ على الأبيات التى نتشكك فى نسبها للإمام فى حالة مخالفتها للقيم الدينية ـ مثلا ـ أو تناقضها مع أبيات أخرى للإمام.

مقدمة..

من حيث النسب فهو الإمام علي بن أبى طالب بن هاشم بن عبد مناف القرشى الهاشمى.

ومن حيث المولد فإن الإمام علي ولد عام ٦٠٠ ميلادية.

ومن حيث المنشأ فقد نشأ فى بيت النبى - ﷺ ، فتخلق بأخلاقه وتربى على مكارم النبوة.

ومن حيث صفاته فهو العالم الكريم والمتواضع والفارس والشجاع والشاعر واللغوى و.....و...إلخ.

ومن حيث الوفاة فقد توفى عام ٦٦١م عندما قتله ابن ملجم بسيف مسموم وهو فى طريقه إلى المسجد.

شعره :

تميز شعر الإمام علي بن أبى طالب - رضي الله عنه- بالفصاحة والبيان والإيجاز والبلاغة، ودقة العلاقات بين الصور، والتأثر بالقيم الدينية وبالآيات القرآنية.

وقد غلب على شعر الإمام على بن أبى طالب كل من (الفخر- النصح -الشعر الفلسفى)، مما يجعلنا نتشكك فيما نسب إليه على مستوى الفخر الذى يتعارض والقيم الدينية.

وهكذا الحال - أيضا - فيما نسب إليه على مستوى الهجاء.

أما على مستويى النصح والشعر الفلسفى فنرى أن شخصية الإمام تنبئنا عن صحة ما نسب إليه، وهكذا أيضا ما نسب إليه من مدحه للرسول - مثلا - أورثائه إياه والله - تعالى - أعلم.

وبعد/

فإننا لانأمل إلا أن يكون هذا الكتاب لبنة لها دورها فى صرح إمامنا الصاحبى الجليل الإمام علي بن أبى طالب.

والله وليّ التوفيق،،

د. إسماعيل العقباوى،،

باب الوصف ..



في وصف أهل العِلْم..

الناس من جهة الآباء أكفاء ... أبوهم آدم والأم حواء

نفس كنفس وأرواح مشاكلة ... وأعظم خلقت فيها وأعضاء

وإنما أمهات الناس أوعية ... مستودعات وللأحساب[1] آباء

فإن يكن لهم من أصلهم شرف ... يفاخرون به فالطين والماء

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقيمة المرء ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء

وضد كل امرئ ما كان يجهله ... والجاهلون لأهل العلم أعداء

وإن أتيت بجود من ذوي نسب ... فإن نسبتنا جود[2] وعلياء

فقم بعلم ولا تطلب به بدلا ... فالناس موتى و أهل العلم أحياء

---

(١) الحسب : شرف الأصل والفخر به.

(٢) الجود : الكرم والسخاء.

الصديق الغادر..

تغيرت المودة والإخاء — وقلَّ الصدق وانقطع الرجاء
وأسلمني الزمان إلى صديق — كثير الغدر ليس له رعاء[1]
ورب أخ وفيت له بحق — ولكن لايدوم له وفاء
أخلاء[2] إذا استغنيت عنهم — وأعداء إذا نزل البلاء[3]
يديمون المودة ما راوني — ويبقى الود ما بقي اللقاء
وإن غيبت عن أحد قلاني — وعاقبني بما فيه اكتفاء
سيغنيني الذى أغناه عني — فلا فقر يدوم ولا ثراء
وكل مودة لله تصفو — ولايصفو مع الفسق[4] الإخاء
وكل جراحة فلها دواء — وسوء الخلق ليس له دواء
وليس بدائم أبدا نعيم — كذاك البؤس ليس له بقاء
إذا أنكرت عهدا من حميم — ففي نفسي التكرم والحياء
إذا ما راس أهل البيت ولى — بدا لهم من الناس الجفاء

---

(١) رعاء : رعاية الواجبات .
(٢) الأخلاء : هو الخليل الصاحب .
(٣) البلاء : المحنة الشديدة .
(٤) الفسق : الخروج عن طاعة الله .

وقال فى وصف المقبل على الدنيا :

ياموثـــــر الدنيا عن دينـه	والتائـــه الحيران عـن قصـده
أصبحت ترجو الخلد فيها وقــد	أبـــرز ناب الموت عن حـــده
هيهــــــات إن الموت ذو أسهــم	من يرمه يومـــا بهـا يـــرده[1]
لايصلح الواعظ قلب امـــــرئ	لم يعزم الله علــــى رشـــــده

(١) يرده : أي يهلكه . والأصل : «يرديه»، وحذفت الياء ؛ لأن الفعل مجزوم بعد«من» .

باب النصح..

لا عهد لامرأة..!

قال الإمام ناصحاً فى التعامل مع النساء :

دع ذكـــــرهن فما لهن وفاء   ريح الصبا وعهدهن سواء

يكسرن قلبك ثم لايجبرنه   وقلـــوبهن من الوفاء خلاء

* * * * *

وحذَّر من الدنيا، فقال :

تحـــــرز من الدنيا فإن فناها[1]   محل فناء لا محل بقاء

فصفوتها ممزوجة بكدارة[2]   وراحتها مقرونة بعناء

* * * * *

وقال ناصحاً بالسعي :

وما طلب المعيشة بالتمنى   ولكن ألق دلوك فى الدلاء[3]

تجئك بمثلها يوما و يوما   تجئك بحمأة وقليل ماء

* * * * *

---

١ ـ الفناء : الانتهاء.

٢ ـ الكدرة : الغم والحزن.

٣ ـ الدلاء : جمع (دلو) ؛ وهو: إناء لحمل الماء.

وقال رضي الله عنه :

إنى أقول لنفسى وهى ضيقة   وقد أناخ عليها الدهر بالعجب
صبرا على شدة الأيام إن لها   عقبا وما الصبر إلا عند ذى الحسب
سيفتح الله عن قرب بنافعة   فيها لمثلك راحات من التعب

نصيحة مجرِّب..

تـرد[1] رداء الصبـــــر عن النوائـب — تنل من جميل الصبر حسن العواقب

وكـن صاحبا للحلم فى كل مشهـد — فمـا الحلم إلا خير خدن[2] وصاحب

وكـن حافظا عهد الصديق وراعيـا — تذق من كمال الحفظ صفو المشارب

وكـن شاكرا لله فى كل نعـمـة — يثبك[3] على النعمى جزيل المواهب

وما المرء إلا حيث يجعـــل نفسـه — فكن طالبا فى الناس أعلى المراتب

وكـن طالبا للرزق من بـــاب حلـة — ضاعف عليك الرزق من كل جانب

* * * * *

وصن منك ماء الوجه لاتبـــذلــه — ولاتسأل الأرازل [4] فضل الرغائب[5]

وكـن موجبا حق الصديق إذا أتى — إليــك ببـــر صادق منــك واجــب

وكـن حافظا للواليدين وناصــرا — لجارك ذى التقوى وأهل التقــرب

---

(1) ترد : أي : البس ، وتمسك .
(2) الخدن : الصاحب . والجمع : (الأخدان) .
(3) يثبك : أي : يمنحك الثواب .
(4) الأرازل : الرعاع من الناس .
(5) الرغائب : الشئ المرغوب .

ونصح بعزة النفس قائلاً :

لاتطلبن معيشة بمذلة ... واربأ بنفسك عن دنيّ المطلب

وإذا افتقرت فداو فقرك بالغنى ... عن كل ذى دنس كجلد الأجرب

فليرجعنّ إليك رزقك كله ... لو كان أبعد من مقام الكوكب

ولما نصح بالهيبة قال :

سليم العرض من حذر الجواب ... ومن دارى الرجال فقد أصاب

ومن هاب الرجال تهيبوه ... ومن يهن الرجال فلن يهابا

وقال رضي الله عنه :

وذو سفهٍ[1] يواجهنى بجهل ... وأكره أن أكون له مجيبا

يزيد سفاهة وأزيد حلما ... كعود زاد بالإحراق طيبا

وقال فى الصبر على الآخرين :

ألبس أخاك على عيوبه ... واستر وغط على ذنوبه[2]

واصبر على ظلم السفيه ... وللزمان على خطوبه

(١) ذو السفه : الأحمق ؛ السيء التصرف .

(٢) الخطوب : المصائب أو الكوارث . والمفرد : خطب .

ودع الجـــــواب تـفـضــــلا وكـل الظـلـوم إلـى حسيبـه

واحـكـــم بأن الحـلــم عـنـ دالغيط أحسن مــن ركـوبــه

وقـال رضي الله عنه :

إذا رمت أن تعلى فزر متوتـــرا وإن شئـت أن تزداد حبًا فزرغبا[1]

منادمة الإنسان تحسن مـــرة وإن كـثروا إدمانها أفسدوا الحبا

ونُســب إلـيـــه :

إذا جادت[2] الدنيا عليك فجد بها علـــى الناس طرا إنها تـتـقـلب

فلاالجواد يفنيها إذا هى أقبلت ولاالبخل يبقيها إذاهى تذهب

وقـال ناصحاً ابنه :

أحسين إنـــى واعـظ ومـــؤدب فافهم فـــأنت العـــاقــــــل المتــــأدب

واحفـظ وصية والــد متحـــنن يغدوك بـــالأدب كـيـــلا تعطـــب

أبنى إن الـرزق مكـفـــول بـــه فعليك بالإجـمـال فيـمـا يتطـلــب

لاتجعلـن المـال كسبك مفردا وتقى إلهك فاجعلــــن مـــا تكسب

---

(1) غبا : الزيارة المتقطعة يوما ويوما.

(2) المراد : إذا أكرمتك الدنيا بعطاياها.

كفل الإله برزق كل بريق سببا إلى الإنسان حين تصوب[1]
أبنى إن الذكر فيه مواعظ فمن الذى بعظاته يتأدب
فاقرأ كتاب الله جهدك واتله فيمن يقوم به هناك وينصب
بتفكر وتخشع وتقرب إن المقرب عنده المتقرب
واعبد إلهك ذا المعارج مخلصا وانصت إلى الأمثال فيما تضرب
وإذا مررت بآية وعظية تصف العذاب فقف ودمعك يسكب
يا من يعذب من يشاء بعدله لاتجعلنى فى الدين تعذب
هربا إليك وليس دونك مهرب هربا إليك وليس دونك مهرب
إذا مررت بآية فى ذكرها وصف الوسيلة والنعيم المعجب
فاسأل إلهك بالإنابة[2] مخلصا دار الخلود سؤال من يتقرب
وجهد لعلك أن تحل بأرضها وتنال روح مساكن لاتجرب

ونُسب إليه نصح ابنه قائلاً:

حسين إذا كنت فى بلدة غريبًا فعاشر بآدابها
ولاتفخرن بينهم بالنهى[3] فكل قبيل بألبابها
ولو عمل ابن أبى طالب بهذى الأمور لفزنا بها

(1) تصوب: التسديد والتصويب تجاه الشيء.

(2) الإنابة: الرجوع ويقصد هنا الرجوع إلى الله.

(3) النُهى: العقول.

ولكنه اعتاد أمـــــر الإلـــه	.فأخـرق فيهـم بـــأنيابهـــا
عذيرك مـــن ثقـــة بالـــذى	ينيلك دنياك من طـــابهـــا[1]
فـــــلا تمــــرحن لأوزارهـــا	ولاتضجـــرن لأوصابــهـــا[2]
قس الغد بالأمس كى تستريح	ولاترم نفسك فى نابهـــــا

وقال رضي الله عنه :

دبوا دبيب النمل لاتفـــوتـــوا	وأصبحوا بحربكم وبيتوا
حتى تنالوا الثأر أو تمـــــوتوا	أولا فـــإنى طالما عصيـــت
قد قلتم لو جئتنا فجيئـــــت	ليس لكم ما شئتم وشيت

*****

رُوِي عن الإمام قولُه :

حقيـــق بالتـــواضع من يموت	ويـكفـــى المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبـــــح ذا هموم	وحرص ليس تدركه النعوت
صنيع مليكنا حسن جميـــل	ومـــا أرزاقنــــا عنا تفـــوت
فيا هذا سترحـــل عـــن قريـــب	إلـــى قـــوم كلامهـــم سكوت

---

(١) طابها : أي الطيب من الشيء.

(٢) الأوصاب : الأمراض والمفرد : وصب.

وقال الإمام فى قصيدته الزينبية :

صرمت حبالك بعد وصلك زينب ... والدهر فيه تصرم وتقلب

نشرت زوائبها[1] التى تزها بها ... سودا ورأسك كالثغامة[2] أشيب

واستنفرت لما رأتك طالما ... كانت تحن إلى لقاك وترهب

وكذاك وصل الغانيات فإنه ... آل[3] ببلقعة وبرق خلب[4]

فدع الصبا فلقد عداك زمانه ... وأزهد فعمرك منه ولى الأطيب

ذهب الشباب فما له من عودة ... وأتى المشيب فأين منه المهرب؟

ضيف ألم إليك لم تحفل به ... فترى له أسفا ودمعا يسكب

دع عنك ماقد فات فى زمن الصبا ... واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب

وأخش مناقشة الحساب فإنه ... لابد يحصى ماجنيت ويكتب

لم ينسه الملكان حين نسيته ... بل أثبتاه وأنت لاه تلعب

والروح فيك وديعة أودعتها ... ستردها بالرغم منك وتسلب

وغرور دنياك التى تسعى لها ... دار حقيقتها متاع يذهب

والليل فاعلم والنهار كلاهما ... أنفاسنا فيها تعد وتحسب

---

(1) الزوائب : الشعر المضفر المجدول.

(2) الثغامة : نوع من الشجر أبيض اللون.

(3) الآل : السراب.

(4) خلب : كاذب.

وجمع ما حصلته وجمعته حقا يقينا بعد موتك ينهب
تبا لدار لايدوم نعيمها ومشيدها عما قليل يخرب
فاسمع هديت[1] نصائح أولاكها بر لبيب عاقل متأدب
صحب الزمان وأهله مستبصرا ورأى الأمور بما تؤوب وتعقب
أهدى النصيحة فاتعظ بمقالة فهو التقى اللوذعى الأدرب
لاتأمن الدهر الصروف فإنه لازال قدما للرجال يهذب
وكذلك الأيام فى غدواتها مرت يذل لها الأعز الأنجب
فعليك تقوى الله فالزمها تفز إن التقى هو البهى الأهيب
واعمل لطاعته تنل منه الرضا إن المطيع لربه لمقرب
فاقنع ففى بعض القناعة راحة واليأس مما فات فهو المطلب
وإذا طمعت كسيت ثوب مذلة فلقد كسى ثوب المذلة أشعب
وتوق من غدر النساء خيانة فجميعهن مكائد لك تنصب[2]
لاتأمن الأنثى حياتك إنها كالأفعوان يراعى منه الأنيب[3]
لا تامن الأنثى زمانك كله يوما ولو حلفت يمينا تكذب
يغرى مطيب حديثها وكلامها وإذا سطت فهى الثقيل الأشطب[4]
واجه عدوك بالتحية لاتكن منه زمانك خائفا تترقب

---

(1) هديت : أسلوب إنشائى فى المعنى جاء على صورة الخبرى ؛ لأنه: يفيد الدعاء بالهداية (هداك الله).
(2) هذا البيت ينافى ما جاء به الدين ، وتوصية الرسول بالنساء.
(3) الأنيب : كل ذى ناب.
(4) الأشطب: أي : السيف القاطع .

واحذره يوما إن أتى لك باسما فالليث يبدو نابه إذ يغضب
إن الحقود وإن تقادم عهده فالحقد باقٍ فى الصدور مغيب
وإذا الصديق رأيته متعلقا فهو العدو و حقه يتجنب
لاخير فى ود امرئ متملق حلو اللسان وقلبه يتلهب
يلقاك يحلف إنه بك واثق وإذا توارى عنك فهو العقرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب
واختر قرينك واصطفيه[1] تفاخرا إن القرين إلى المقارن ينسب
إن الغنى من الرجال مكرم وتراه يرجى ما لديه ويرهب
ويبش بالترحيب عند قدومه ويقام عند سلامه ويقرب
والفقر شين للرجال فإنه يزرى به الشهم الأديب الأنسب[2]
واخفض جناحك للأقارب كلهم بتذلل واسمح لهم إن أذنبوا
ودع الكذوب فلايكن لك صاحب إن الكذوب لبئس خلا يصحب
وذر الحسود ولو صفا لك مرة ابعده عن رؤياك لايستجلب
وزن الكلام إذا نطقت ولاتكن ثرثارة فى كل ناد تخطب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه فالمرء يسلم باللسان ويعطب
والسر[1] فاكتمه ولاتنطق به فهو الأسير لديك إذلاينشب

(١) الصواب : واصطفه ، ولكن الوزن هو الذى فرض ذلك.
(٢) الأنسب : شريف النسب.

واحرص على حفظ القلوب من الأذى ... فرجوعها بعد التنافر يصعب

إن القلوب إذا تنافر ودها[2] ... شبه الزجاج كسرها لايشعب

وكذاك سر المرء إن لم يطوه ... نشرته ألسنة تزيد وتكذب

لاتحرصن فالحرص ليس بزائد ... فى الرزق بل يشقى الحريص ويتعب

ويظل ملهوفا يروم تحيلا ... والرزق ليس بحيلة يستجلب

كم عاجز فى الناس يؤتى رزقه ... رغدا ويحرم كيس ويجنب

أد الأمانة والخيانة فاجتنب ... واعدل ولا تظلم فيطيب المكسب

وإذا بليت بنكبة فاصبر لها ... أوقد رأيت مسلما لاينكب

وإذا أصابك فى زمانك شدة ... وأصابك الخطب الكريه الأصعب

فالجأ لربك إنه أدنى لمن ... يدعوه من حبل الوريد وأقرب

كن ماستطعت عن الأنام بمعزل ... إن الكثير من الورا لايصحب

واجعل جليسك سيدا تحظى به ... حبر لبيب عاقل متأدب

واحذر من المظلوم سهما صائبا ... واعلم بأن دعاءه لا يحجب

وإذا رأيت الرزق ضاق ببلدة ... وخشيت فيها أن يضيق المكسب

فارحل فأرض الله واسعة الفضا ... طولا وعرضا شرقها والمغرب

فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتى ... فالنصح أغلى ما يباع ويوهب

خذها إليك قصيدة منظومة ... جاءت كنظم الدر بل هى أعجب

---

(1) السر : مفعول به مقدم . والأصل :(فاكتم السر). والتقديم - هنا - للاهتمام بالمقدم؛(السر).

(2) تنافر ودها : افتقدت المحبة فيما بينها.

حكم وآداب وجل مواعظ أمثالها لذوى البصائر تكتب
فاصغ لوعظ قصيدة اولاكها طود[1] العلوم الشامخة الأهيب
أعنى عليا وابن عم محمد من ناله الشرف الرفيع الأنسب
يا رب صل[2] على النبى وآله عدد الخلائق حصرها لايحسب

* * * * *

وقال رضي الله عنه

قد كنت ميتا فصرت حيا وعن قليل تصير ميتا
بنيت بدار الفناء[3] بيتا فابن لدار البقاء[4] بيتا؟

* * * * *

وقال رضي الله عنه :

صبرت عن اللذات لما تولت[5] وألزمت نفسى صبرها فاسمرت
وما المرء إلاحيث يجعل نفسه فإن طمعت تاقت[6] والاتسلت
خليلى[7] لاالله ما من ملمة[8] تدوم على حي وإن هى جلت
فإن نزلت وما فلاتخضعن لها ولاتكثر الشكوى إذا النعل زلت

---

(1) الطود : الجبل . والمراد : غزارة العلوم وكثرتها وكبرها.

(2) صلِّ : فعل أمر من (صلى) غرضه : الدعاء والاسترحام.

(3) دار الفناء : الدنيا.

(4) دار البقاء : الآخرة.

(5) تولت : انقضت ، وانتهت.

(6) تاقت : اشتاقت.

(7) خليلىّ: صديقان يتخيلهما الإمام ؛ على عادة الشعراء العرب.

(8) ملمة : كارثة أو مصيبة ، والجمع : ملمات.

فكم من كريم يبتلى بنوائب[1] فصابرها حتى مضت واضمحلت[2]

* * * *

وقال - رضي الله عنه - أيضًا :

إن القليل من الكلام بأهلــــه حسن وإن كثيـره ممقـــوت[3]

مـا زال ذو صمت وما من مكثر إلا يزل وما يعـاب صمـــوت

إن كان ينطق ناطق من فضة فالصمت در زانه[4] ياقـــوت

* * * *

(1) نوائب : مصائب ، والمفرد : نائبة.

(2) واضمحلت : قلت وراحت.

(3) ممقوت : مكروه.

(4) زانه : زيّنه وجعله جميلا.

وقال - رضي الله عنه - أيضًا :

الرفق يمن والأناة[1] سعادة   فتأنَّ فى أمر تلاق نجاحا

* * * *

وقال أيضًا :

فلا تفش سرك إلا إليك   فإن لكل نصيح نصيحا

وأنى رأيت غواة الرجال   لايتركون أديما صحيحا

ويُنسب إلى الإمام :

أعاذلتى على اتعال نفسى   ورعيى فى السرى روض السهاد

إذا شام الفتى برق المعالى   فأهون فائت طيب الرقاد

* * * *

وقال الإمام :

تغرَّب عن الأوطان فى طلب العلم   وسافر ففى الأسفار خمس فوائد

تفرُّج هم واكتساب معيشة   وعلم وآدب وصحبة ماجد

فإن قيل فى الأسفار ذل ومنحة   وقطع الفيافى[2] وارتكاب الشدائد

فموت الفتى خير له من قيامه   بدار هوان بين واش[3] وحاسد

---

(١) الأناة : التروّى .

(٢) الفيافى : الصحراوات : ، والمراد المعاناة ، وطول المسافات .

(٣) الواشى :الساعى بين الناس بالنميمة والوقيعة ، وقد حذفت منها الياء (واش) حيث إنها اسم منقوص ومجرور.

مضى امسك الباقى شهيدا معدلا — وأصبحت فى يوم عليك شهيد[١]

فإن فى الأمس اقترفت إساءة — فثن[٢] بإحسان وأنت حميد

ولاترج فعل الخير يوما الى غد — لعل غدا يأتى وأنت فقيد

* * * *

قال الإمام :

غض عينا على القذى — وتصبر على الأذى

إنما الدهر ساعة — يقطع الدهر كل ذا[٣]

* * * *

وقال الإمام :

إذا شئت أن تستقرض المال منفقا — على شهوات النفس فى زمن العسر

فسل نفسك الإنفاق من كنز صبرها — عيك وانظر إلى زمن اليسر

فإن سمحت كنت الغنى وإن أبت[٤] — فكل منوع بعدها واسع العزر

* * * *

وقال :

---

(١) شهيد : شاهد على نفسك.

(٢) فثن : المراد هنا عقب أو اتبع بإحسان.

(٣) ذا : اختصار لاسم الإشارة (هذا) ؛ فالأصل (ذا) والهاء التى فى أوله تكون للتنبيه.

(٤) أبت : رفضت.

اصبر من تعب الإدلاج والسهر ... وبالرواج على الحاجات والبكر

لاتضجرن ولايحزنك مطلبها ... فالنجح يتلف بين العجز والضجر

إنى وجدت وفى الأيام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقل من جد فى أمر يطالبه ... واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر[1]

* * * *

وقال :

إن عضك الدهر فانتظر فرجا ... فإنه نازل بمنتظره

أم مسك الضر أو بليت به ... فاصبر فإن الرخاء فى أثره

كم من معان على تهوره ... ومبتلى ماينام من حذره

وآمن فى عشاء ليلته ... دب البلاء إليه فى سحره[2]

من مارس الدهر ذم صحبته ... ونال من صفوه ومن كدره

* * * *

---

(١) فاز بالظفر : تعبير ضعيف يدفعنا لأن نشك فى صحة نسبته للإمام ؛ فالظفر هو الفوز !!

(٢) السحر : الثلث الأخير من الليل ، وهو قول يناسب ما جاء فى الشطر الأول (عشاء ليلته) .

وقال الإمام :

حرّض[1] بنيك على الآداب في الصغر ... كيما تقر بهم عيناك في الكبر
وإنما مثل الآداب تجمعها ... في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر
هي كالكنوز التي تنمو ذخائرها ... ولا يخاف عليها حادث الغير
إن الأديب إذا زلت به قدم ... يهوى إلى فراش الديباج[2] والسرر
الناس اثنان ذو علم ومستمع ... واع[3] وسائرهم كاللغو والعكر

* * * *

ومن أقوال الإمام :

خاطر بنفسك لاتقعد بمعجزة ... فليس حر على عجز بمغدور
إن لم تنل في مقام ماتحاوله ... فلتبل عذرا بإدلاج وتهجير

* * * *

ومنها أيضا :

اصبر قليلا فبعد العسر تيسير ... وكل أمر له وقت وتدبير
وللمهيمن في حالاتنا نظر ... وفوق تقديرنا لله تقدير[4]

وقوله :

وهون عليك فإن الأمور ... يكف الإله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها ... ولاقاصر عنك مأمورها

---

(1) حرّض : شجّع ، ودعا.

(2) الديباج : الحرير.

(3) لاحظ أن قوله : "ذو علم ، ومستمع واع" تفصيل لقوله:"الناس اثنان"

(4) أصل الكلام : ولله تقدير فوق تقديرنا ، وهو من قبل التقديم

وقال محذراً من الكبر والشيب:

الشيـــب عنـــــوان المنيـــة[1] وهـــوتاريـــخ الكبـــر
وبياض شعرك مـــوت شعـــر ك ثــم أنت على الأثـــــــر
فإذا رأيت الشيب عـــــمَّ[2] الـــرأس فالحذر الحـــــذر

وقال محذراً من الإصابة فى الدين:

أبنى إن من الرجال بهيمـــة فى صـــورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل زرية[3] فى ماله وإذا أصيب بديـــنه لم يشعـــر!!

* * * *

وينسب إليه :

عسى منهل يصفو فيروى الخمية أطـــال صداها المنهل المتكدر
عسى بالجنوب العاريات ستكتسى وبالمستذل المستضام سينصـــر
عسى جابرالعظم الكسير بلطفه سيرتاح للعظم الكسير فيجبر
عسى الله لاتيأس مـــن الله إنـــــه يسير عليـــه ما يعز ويعسر

* * * *

---

(١) المنية : الموت ، والجمع المنايا.

(٢) عمَّ : انتشر.

(٣) الرزء : المصيبة .

وقال ناصحاً بالصبر والإيمان عند الشدائد :

لا تتهم ربـــك فيمـا مضى[1]   وهــون الأمــر علــى النفـس

لكل هم فرج عاجـــــل   يأتى على المصبح والممســـى

* * * *

وقال محذرا من إهمال الجار وظلم الضعيف :

النار أهون من ركــوب العـــار   والعــاريدخــل أهلــه النـــار

والعار فى رجل يبيت وجـــاره   طاوى الحشى متمزق الأطمــار[2]

والعار فى هضم الضعيف وظلمه   وإقامة الأخيـــار بالأشـــرار

* * * *

وقال ناصحا بأخذ العلم :

العلم زين فكن للعلم مكتسبا   وكن له طالبا ما عشت مقتبسا

اركن إليه وثق بالله واغـــن به   وكن حليما رزين العقل محترسا

لا تأمن فإما كنــت منهمكــا[3]   فى العلم يوما واما كنت منغمسا

وكن فتى ماكسا محض التقى ورعا   للدين مغتنما للعلم مفترســـا

---

(1) أي : إياك أن تعتقد أن ما بك من ضيق فهو من الله سبحانه وتعالى لأنك لا بد أن توقن أن ما بك من خير فهو من الله وحده ، وأن ما بك من شر فهو من نفسك أنت .

(2) الأطمار : الثوب البالى .

(3) المنهمك : الشديد الإنشغال حتى النياب.

فمن تخلق بالآداب ظـــــل بهـــا   رئيس قوم إذا مــــا فارق الرؤسـا
واعلم هديت بأن العلم خير صفا   أضحى لطالبة من فضله سلسا

* * * *

وقال ناصحًا باختيار المؤنس الأمثل :

الحمد لله لا شريك لــــــه   دابى فى صحبته وفى غلســـــه
لم يبق لى مؤنس فيؤنسنـــى   إلا أنيس أخاف من أنســـــــه
فاعتـــزل الناس ما استطعــت   ولاتركن إلى من تخاف من دنسة
فالعبد يرجو ما ليس يدركه   والموت أدنى إليه من نفســــــه

* * * *

وينسب إليه :

لا تأمن الموت فى طـــرف ولا نفس   ولـــو تمنعت بالحجاب والحرس
واعلم بان سهام المـوت نافـــــذة   فى كــل مــدرع[1] منا مترس[2]
ما بـال دنياك ترضي أن تدنســـه   وثـوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها   إن السفينة لا تجرى على اليبس[3]

* * * *

---

(١) مدرع : يرتدى الدرع.

(٢) مترس : حامل ترسه فى الحرب.

(٣) نلاحظ أن بالبيت تشبيهاً ضمنياً جميلاً ؛ حيث شبه الذى يتمنى النجاة وهو عاص بمن أراد أن يقود السفينة فى البر.

وقال ناصحاً بأن علم الغيب من اختصاص الله تعالى :

إن كنت ذا علـم بما الله قضى   فاثبت أصادقك وسيفى منتضى

والله لايرجع شيئا قد مضـــى   والله لايبــــــرم شيئا نقضـــا

* * * *

وقال داعيًا لحسن الإحسان :

لاتفسدن سابق إحسان مضى   والله يغلب فيما قد مضـــى

وقـــــــال :

أصبر على الدهر لاتغضب على أحد   فلا يرى غيرما فى الدهر مخطوط

ولاتقيمــــن بدار لاانتفـــاع بهــــا   فـــالأرض واسعة والرزق مبسوط

* * * *

وقـــــــال :

أفاتنى القـناعة كـــل عـــز   وهل عز أعـــز من القناعــــــة

فصيـــرها لنفسك راس مـــــال   وصير بعـــدهـــا التقـــوى بضاعة

وقال الإمام:

وكن معدنا للحلم واصفح عن الأذى   فإنك لاقٍ ما عملت وسامــــع

أحب إذا أحببت حبـــا مقــــاربـــا   فإنك لا تدرى متى أنت نـــازع

وابغض إذا أبغضت حبا مقـاربـــــا   فإنـك لا تدرى متى أنت راجــع

وقال الإمام :

مات الوفاء فلا رفد ولا طمع ... في الناس لم يبق إلا اليأس والجزع

فاصبر على ثقة وارض به ... فالله أكرم من يرجى ويتبع

* * * *

وقال الإمام :

لا تجزع إذا نابتك نائبة ... واصبر ففي الصبر عند الضيق متسع

إن الكريم إذا نابته نائبة ... لم يبد منه على علاته[1] الهلع[2]

* * * *

وقال الإمام :

وداو عدوا داءه لا تداره ... فإن مداراة العدى ليس تنفع

فإنك لو داريت عامين عقربا ... وقد مكنت يوما من الدهر تلسع

ويُنسب إليه كرَّم الله وجهه :

قدم لنفسك في الحياة تزودا ... فلقد تفارقها وأنت مودع

واهتم للسفر القريب فإنه ... أنأى من السفر البعيد واشسع

واجعل تزودك المخافة والتقى ... وكان حتفك من مسائك أسرع

* * * *

---

(1) علاته : حاجته ومعاناته.

(2) الهلع : الاضطراب والخوف .

ويُنسب إليه كرَّم الله وجهه :

ألا صاحب الذنب لا تقنطــــن فـإن الإلـــه رؤوف رؤوف
ولا ترحلــن بــلا عـــدة فإن الطريق مخــوف مخــوف

ويُنسب إليــه :

لا تبخلن بدنيا وهــى مقبلــة فلن ينقصها التبذير والسرف
وإن تولت احـــرص أن تجود بها فالجود فيها إذاما أدبرت خلف

* * * *

وقال الإمـــام :

أغن عن المخلوق بالخالــق وأغن عن الكاذب بالصادق
واسترزق الرحمن من فضله فليس غير الله مـــن رازق
من ظن أن لرزق في كفـه فليس بالرحمن بالواثـــق
أو ظن أن لناس يغنونــه زلت به النعلان من حالــق[1]

وينسب إليه أنه قال :

اشدد حيازيمك للمـــوت فإن المـــوت لاقيكـــا
ولا تجزع من المـــوت إذا حـــل بـــواديكـــا
فـــإن الـــدرع والبيـــض يـــوم الـــروع يكـــفيكـــا
كما أضحكـك الدهـــر كذاك الدهر يبكيكـا

---

١ - حالق : من أعلى .

فقد أعرف أقواما ... وإن كانوا صعاليكا[1]
مساريع إلى النجدة ... للغي متاريكا

* * * *

وقال:

أيها الكاتب ما تكتب ... مكتوب عليك
فاجعل المكتوب خيرا ... فهو مردود إليك

* * * *

وقال – رضي الله عنه:

قومي إذا اشتبك القنا[2] ... جعلوا الصدور لها مسالك
اللابسون دروعهم ... فوق الصدور لأجل ذلك

* * * *

وينسب إليه بعضهم هذة الأبيات:

ألا فاصبر على الحدث الجليل ... وداو جواك[3] بالصبر الجميل
ولا تجزع[4] وإن أعسرت يوما ... فقد أيسرت فى الزمن الطويل
ولا تيأس فإن اليأس كفر ... لعل الله يغنى من قليل

---

(1) الصعاليك: فقراء القوم، والمفرد: صعلوك.

(2) القنا: جمع (القناة) وهى الرمح.

(3) جواك: من (الجوى)، وهو الحرقة والعذاب.

(4) الجزع: الضعف واليأس.

ولا تظنن بربك غير خيـــــر فـإن الله أولـــى بالجميـــل
وإن العســـر يتبعه يســـار وقول الله أصدق كل ما قيــل
فلو أن العقول تجر رزقـــــا لكان الرزق عند ذوى العقول
وكم من مؤمن قد جاع يومـا سيروى من رحيق سلسبيـــل

* * * *

وقال الإمـــام :

صن النفس واحملها على ما يزينها تعش سالما والقول فيك جميـل
ولا تريـــن النـــاس الا تجمـلا نبا[1] بك دهر أو جفاك خليل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غـد عسى نكبات الدهر عنك تزول
يعزّ غنى النفس إن قل مـــالـه ويغنى غنى المال وهو ذليـــل
ولا خير فى ودّ امرىء متلــــون إذا الريح مالت مال حيث تميل
جواد إذا استغنيت عن أخذ مالـــه وعند احتمال الفقر عنك بخيل
فما أكثر الإخوان حين تعدهـم ولكنهم فى النائبات[2] قليـل

* * * *

وقال محذِّراً من المـوت :

يا مـــن بدنيـــاه اشتغـــل وغـــره طـــول الأمـــــل
المـــوت يأتـــى بغتـــة[3] والقبر صنـــدوق العمـــــل

---

(1) نبا : قلل من شأنك .

(2) النائبات : النوازل والمصائب ، المفرد : (نائبة) .

(3) بغتة : فجأة بدون سابق إنذار .

وقال ناصحاً بالصمت والسكوت :

فلا تكثرن القول فى غير وقته وادمن على الصمت المزين للعقل

يموت الفتى من عثرة[1] بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل

ولا تك[2] مبثاثا[3] لقولك مفشيا فتستجلب البغضاء من زلة النعل

* * * *

وقال ناصحا بتحصيل العلم :

لو كان هذا يحصل بالمنى ما كان يبقى فى البرية جاهل

اجهد ولا تكسل ولا تك غافلا فندامة العقبى لمن يتكاسل

* * * *

وقال الإمام رضي الله عنه :

إذا كنت فى نعمة فارعها فإن المعاصى تزيل النعم

وحافظ عليها بتقوى الإله فإن الإله سريع النقم

فإن تعط نفسك آمالها فعند مناها يحل الندم

فأين القرون ومن حولهم ؟ تفانوا جميعا وربى الحكم

وكن موسرا شئت أو معسرا فما تقطع العيش إلا بهم

---

(1) عثرة : سقطة .

(2) لاتك : اختصار (لاتكن) ،وحذفت النون لعلة نحوية .

(3) مبثاثا : ناشرا ومذيعا .

حلاوة دنيا مسمومة فلا تأكل الشهد إلا بسم
محامد دنياك مذمومة فلا تكسب الحمد إلا بذم
إذا تم أمر بدا نقصه توقع زوالا إذا قيل تم
وكم قدر دب في غفلة فلم يشعر الناس حتى هجم!!

* * * *

وقال الإمام علي رضي الله عنه :

عش موسرا إن شئت أومعسرا لابد في الدنيا من الغم
دنياك بالأحزان مقرونة لا تقطع الدنيا بلا هم

* * * *

وينسب إليه :

فما نوب الحوادث باقيات ولا البؤسى تدوم ولا النعيم
كما يمضي سرور وهو جم كذلك ما يسوءك لا يدوم
فلا تهلك على ما فات وجدا ولا تفردك بالأسف الهموم[1]

* * * *

وقال – رضي الله عنه – ناصحاً بالصبر على الهم :

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا فالظلم مرتعة إلى الندم

---

(1) هذا تقديم ، والأصل فيه : (ولا تفردك الهموم بالأسف) .

تنام عينك والمظلـــوم منتبـــه   يدعـو عليك وعين الله لـم تنم

* * * *

وقال ناصحاً بحفظ السرِّ :

لا تودع السر إلا عند ذى كرم   والسر عند كرام الناس مكتوم

والسر عندى فى بيت لـــــــه   قد ضاع مفتاحه والبيت مختوم

* * * *

وينسب إليه رضي الله عنه :

وإذا طلبت إلى كريم حاجة   فلقاؤك يكفيـــك التسليـــم

وإذا رآك مسلما ذكر الـذى   حملتـــه فكـأنـــه مبـــروم

* * * *

وقال رضي الله عنه :

لاتكره المكروه عند نزولـــه   إن المكارم لم تزل متباينـــــه

كم نعمة لم تستقل بشكرها   لله فى طئ المكارم كامنــــه

* * * *

وقال كرَّم الله وجهه :

لاتخضعـن لمخلوق على طمع   فإن ذلك وهـن منك فـى الديـن

واسترزق[1] الله مما فـى خزائنه   فإنما الأمر بين الكاف والنـــون

(1) استرزق : اطلب الرزق .

إن الذى أنت ترجـــوه وتأمـــلـــه   من البرية مسكين ابن مسكين

ماحسن الجود فى الدنيا وفى الدين   وأقبح البخل فيمن صيغ من طيـن

ما أحسن الديـن والدنيا إذا اجتمعا   لابارك اللـه فى دنيــا بلاديــن

لوكان باللب يزداد اللبيب غنىً   لكان كل لبيب مثل قارون

لكنما الرزق بالميزان من حكـم   يعطى اللبيب ويعطى كل مأفون

* * * *

وقال أيضــاً :

هذا زمـــان ليس إخوانـــــه   يا أيها الـــمرء بإخـــوان

إخوانــه كلهــم ظالـــم   لهــم لسانـــان ووجهـــان

يلقاك بالبشر وفــــى قلبــه   داء يـــواريــــه بكتمـــان

حتـــى إذا ماغبـــت عنــه   رمـــاك بالـــزور والبهتـــان

هذا زمان هكـــــذا أهلــه   بالود لايصدقك اثنـــــان

يا أيها المرء فكن مفـــردا   دهرك لاتأنس بإنســـــان

وجانب الناس وكن حافظـــا   نفسك فى بيت وحيطـــان

* * * *

وقال رضي الله عنه :

الصبر مفتاح مايـــرجى   وكــل خيـــر بـــه يكون

فاصبر وإن طالت الليالى   فربما طاوع الحرون
وربما نيل باصطبار   ماقيل هيهات[١] مما يكون

* * * *

وقال رضي الله عنه :

إذاهبت رياحك فاغتنمها   فعقبى كل خافقة سكون
ولاتغفل عن الإحسان فيها   فماتدرى السكون متى يكون

* * * *

وقال رضي الله عنه :

فظل يرينى الخطب كيف اعتداؤه   وبت أريه البر[٢] كيف يكون

* * * *

وقال رضي الله عنه :

هون الأمر تعش فى راحة   كل ماهونت إلا سيهون
ليس أمر المرء سهلا كله   إنما المرء سهول وحزون
تطلب الراحة فى دار العنا[٣]   خاب من يطلب شيئا لايكون

* * * *

---

(١) هيهات : اسم فعل ماض بمعنى بَعُـد .

(٢) المراد : حُسن التعامل ورد الإساءة بالإحسان.

(٣) العنا : مخففة الهمزة مراعاة للوزن ، والأصل : العناء .

وقال رضي الله عنه :

عد من نفسك الحياة فصنها وتوق الدنيا ولا تأمنها
إنما جئتها لتستقبل الموت وأدخلتها لتخرج عنها
سوف يبقى الحديث بعدك فانظر[1] أى أحدوثة تحب فكنها[2]

* * * *

وقال رضي الله عنه :

تمتع بها ما أسعفتك ولاتكن عليك شجى فى الصدر حين تبين
وإن هى أعطتك الليان فإنها لغيرك من خلانها ستلين

* * * *

ومن أقواله – رضي الله عنه :

وإن حلفت لاينقض النأى عهدها فليس لمخضوب[3] البنان[4] يمين

* * * *

وقال عن حُسن الطباع :

ومن كرمت طبائعه تحلى بآداب مفصلة حسان
ومن قلت مطامعه تغطى إذا ما عاش من حدث الزمان

---

(1) المراد : فاختر .

(2) فكنها : أى فكن أنت هذه الأحدوثة .

(3) مخضوب : من الخضاب (الحناء) . و المراد بها : الزينة.

(4) البنان : المراد : الظفر .

فإن غدرت بك الأيام فاصبر وكن بالله محمود المعاني
ولاتك ساكنا في دار ذل فإن الذل يقرن بالهوان
وإن أولاك ذو كرم جميل فكن بالشكر منطلق اللسان

* * * *

لا تأمن من النساء ولو أخا ما في الرجال على النساء أمين
إن الأمين وإن تعفف جهده[1] لابد أن بنظرة سيخون
لقبر أوفى من وثقت بعهده ما للنساء سوى القبور حصون

* * * *

وقال :

لاتصحب أخا الجهل وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى حليما حين آخاه[2]
يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه[3]
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه
وللشيء من الشيء مقاييس وأشباه
وفي العين غنى للعين تنطق عنها أفواه

---

(1) أي : ولو بذل قصارى جهده تعففاً .
(2) آخاه : صار له أخا وصديقا .
(3) أي : مشى معه ، وصاحبه .

وقال ناصحاً بالرضا والقناعة :

الغنى فى النفوس والفقر فيها ... إن تجزت فقل ما يجزيها

علل النفس بالقنوع وإلا ... طلبت منك فوق ما يكفيها

ليس فيما مضى ولا فى الذى لم ... يأت من لذة لمستحليها

إنما أنت طول عمرك ما عمرت ... بالسعة التى أنت فيها

* * * *

ومن نُصحه بالتحلّي بالمكارم أنه قال :

كن للمكارم[1] بالعزا مقطعا ... فلعل يوما لاترى ماتكره

فلربما استتر الفتى فتنافست ... فيه العيون وإنه لمموه

ولربما اختزن الكريم لسانه ... حذر الجواب وإنه لمفوه[2]

ولربما ابتسم الوقور من الأذى ... وفؤاده[3] من حره يتأوه[4]

* * * *

---

(١) المكارم : فضائل الأعمال وحُسن الخلق.

(٢) المفوّه : البليغ الذى يستطيع الرد ببلاغة وفصاحة .

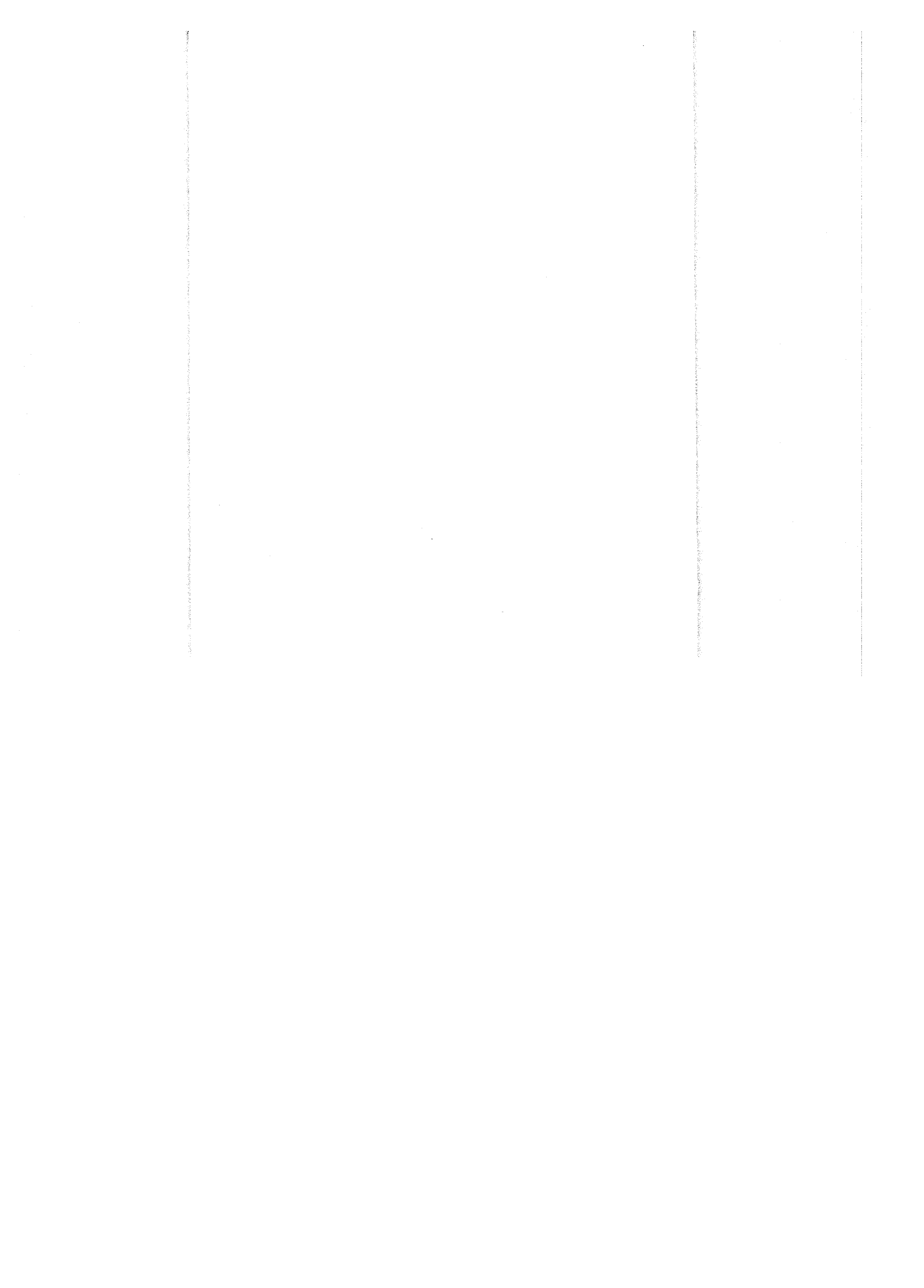
(٣) فؤاده : قلبه ، والجمع : أفئده .

(٤) يتأوه : يتألم .

ويُنسب إليه رضي الله عنه :

لاتعتبن على العباد فإنما ... يأتيك رزقك حين يؤذن فيه
سبق القضاء لوقته فكأنما ... يأتيك حين الوقت أوتاتيه
فثق بمولاك الكريم فإنه ... بالعبد أرأف من أب ببنيه
واسع غناك وكن لفقرك صائنا ... يضنى حشاك وأنت لاتشفيه
فالحر ينحل جسمه إعدام ... وهو كأنه من جسمه يخفيه

* * * *



باب الحكمة ..

مما ورد عن الإمام قـــوله :

إذا اشتملت على اليأس القلوب ... وضاق لما به الصدر الرحـــيـــب

وأوطنت المكاره[١] واستقــرت ... وأرست فى أماكنها الخطـوب

ولم تر لانكشاف الضر وجـهـا ... ولا أغنى بحيلته الأريـــــب

أتاك على قنوط[٢] منك غـوث ... يمن به اللطيف المستجـيـــب

وكـــل الحادثات إذا تناهت[٣] ... فموصول بها فرج قريـــــب

* * * *

وقال رضي الله عنه :

فرض على الناس أن يتوبوا ... لكن ترك الذنوب أوجـــب

والدهر فى صرفه عجــيب ... وغفلة الناس فيه أعـــجـــب

والصبر فى النائبات صعـب ... لكن فوت الثواب أصـــعـــب

وكل مايرتجى قـــريب ... والموت من كل ذاك أقرب[٤]

* * * *

---

(١) المكاره : جمع (مكروه) ، وهو كل ما يصيب الإنسان مما يكره.

(٢) القنوط : اليأس .

(٣) تناهت : وصلت إلى اقصى حد .

(٤) هنا تقديم ؛ حيث إن الأصل هو : (والموت أقرب من كل ذلك).

ومن أقواله فى حكمة التعقل :

ليس البلية فى أيامنا عجب ... بل السلامة فيها أعجب العجب

ليس الجمال بأثواب تزيننـا ... إن الجمال جمال العقـل والأدب

ليس اليتيم الذى قد مات والده ... إن اليتيم يتيم العلـم والأدب

* * * *

وقال رضي الله عنه فى تأديب النفس :

أدبت نفسى فما وجدت لهـا ... بغيـر تقـوى الإلـه من أدب

فى كـل حالاتها وإن قصـرت ... أفضل من صمتها على الكرب[1]

وغيبة الناس إن غيبتهـم ... حرمها ذو الجلال فى الكتب

إن كان من فضة كلامك يانفـ ... ـس فـإن السكـوت من ذهب

ومن أقواله أيضـاً :

نحن بنو الأرض وسكانها ... منها خلقنـا وإليهـا نعـود

والسعد لايبقى لأصحابه ... والنحس تمحوه ليالى السعـود

وقـال الإمـام :

للناس حرص على الدنيا بتدبر ... وصفوها ممزوج بتكدير[1]

([1]) الكرب : جمع (كربة) ، وهى المحنة التى يمر بها المرء .

([2]) التكدير : التعكير .

كم من ملح عليها لاتساعده — وعاجز نال دنياه بتقصير

لم يرزقوها بعقل حينما رزقوا — لكنما رزقوها بالمقادير

لو كان عن قوة أو مغالبة — طار البزاة بأرزاق العصافير

ولقمة بجريش الملح آكلها — أحب من لقمة تحشى بزنبور

كم لقمة جلبت حتفا لصاحبها — كحبة القمح دقت عنق عصفور

* * * *

وقال رضي الله عنه :

غنى النفس يكفي النفس حتى يكفها — وإن عسرت حتى يضر بها الفقر

فما عسرة فاصبر لها إن لقيتها — بدائمة حتى يكون لها يسر

وقال رضي الله عنه :

جميع فوائد الدنيا غرور — ولايبقى لمسرور سرور

فقل للشامتين بنا أفيقوا — فإن نوائب[1] الدنيا تدور

* * * *

وقال الإمام :

إن أخاك الحق من كان معك — ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا ريب الزمان صدعك — شتت[2] فيك شمله ليجمعك

(١) نوائب : مصائب او كوارث او نوازل ، والمفرد نائبة .

وينسب إليه أنه قال :

من لم يكن جده مساعده فحتفه أن يجد في الحركة

فقل لمن حاله موليه لا تعرضن بالحراك للهلكة

* * * *

وقال بعد موت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

غر جهول آمله يموت من جاء أجله

ومن دنا [1] من حتفه لم تغن عنه حيله

وما بقاء آخر قد غاب عنه أوله

وقال ناصحاً بمواجهة الجزع والضعف :

إذا ما عرى خصب من الدهر فإن الليالى بالخطوب [2] حوامل

وكل الذى يأتى به الدهر زائل سريعا فلا تجزع لما هو زائل

* * * *

وقال فى فضل شكر النعم :

من جاور النعمة بالشكر لم يجسر على النعمة مغتالها

لو شكروا النعمة زادتهم مقالة لله قد قالها

لئن شكرتم لأزيدنكم لكنما كفرهم غالها (٣)

---

(٢) شتت : فرق وباعد .

(١) دنا : اقترب .

(٢) الخطوب : الكوارث او النصائب ، والمفرد : (خطب) .

(٣) غالها : قتلها ، والمراد محاها وذهب بها .

والكفر بالنعمة يدعو إلى زوالها والشكر أبقى لها

ومن أقواله فيمن يغترون بنعيم الدنيا الزائل :

لقد خاب من غرته دنيا دينه وما هى إن غرت قرونا بطائل

وقلت لها غرى سواى فإننى عزوف عن الدنيا ولست بجاهل

وما أنا والدنيا فإن محمدا رهين بقفر بين تلك الجنادل[1]

وهبها أتتنا بالكنوز ودرهما وأموال قارون وملك القبائل

أليس جميعا للفناء مصيرها وتطلب من خزانها بالطوائل

فغرى سواى إنى غير راغب لما فيك من عز وملك ونائل

وقد قنعت[2] نفسى بما قد رزقته فشأنك يا دنيا وأهل الغوائل

فإنى أخاف الله يوم لقائه وأخشى عقابا دائما غير زائل

* * * *

وقال كرَّم الله وجهه :

إذا اجتمع الآفات فالبخل شرها وشر من البخل المواعيد والمطل

ولا خير فى وعد إذا كان كاذبا ولا خير فى قول لا لم يكن فعل

إذا كنت ذا علم ولم تكن عاقلا فأنت كذى نعل وليس له رجل

---

(1) الجنادل : الصخور الصلبة .

(2) قنعت : قبلت عن رضا وطيب خاطر .

وإن كنت ذا عقل ولم تكن عالما ... فأنت كذى رجل وليس له نعـل

ألا إنما الإنسان غمد[1] لعقـله ولا ... خير فى غمد إذا لم يكن له نصل[2]

وينُسب إليه :

فإن تكن الدنيا تعدُ نفيسه ... فإن ثواب الله أعلى وأنبـل

وإن تكن الأرزاق حظا وقسمة ... فقلة حرص المرء فى الكسب أجمل

وإن تكن الأموال للترك جمعها ... فما بال متروك به الحر يبخـل

وإن تكن الأبدان للموت أنشئت ... فقتل امرىء لله[3] بالسيف أفضـل

وقـال :

صبر الفتى لفقـره يجلـه[4] ... وبـذلـه لـوجهـه يذلـه

يكفى الفتى من عيشه أقله ... الخبز للجائع الآدام كلـه

* * * *

وقال الإمـام :

فمن يحمد الدنيا لعيش يسـره ... فسوف لعمرى عن قليل يلومهـا

إذا أقبلت كانت على المرء حسره ... وإن أدبرت كانت كثيرة همومها

(١) الغمد : قراب (جراب) يوضع فيه السيف.

(٢) نصل : حد السيف والمراد : السيف نفسه .

(٣) المراد: في سبيل الله .

(٤) يجله : يرفع من شانه .

وقال رضي الله عنه :

أخوك الذى إن أحوجتك ملمة[1] من الدهر لم يبرح لها الدهر راحما
وليس أخوك الحق من إن تشعبت عليك أمور ظل ملحالك لائما

* * * *

ومن أقواله – كرَّم الله وجهه :

أصبحت بين الهمم والهمم هموم عجز وهمت الكرم
طوبى لمن نال قدر همته أونال عز القنوع بالقسم

* * * *

ومنها أيضاً :

لنقل الصخر من قلل[2] الجبال أحب إليَّ من منن الرجال
يقول الناس لى فى الكسب عار فقلت العار فى ذل السؤال
بلوت الناس قرنا بعد قرن ولم أر مثل مختال بمال
وذقت مرارة الأشياء طرا فما طعم أمر من السؤال
ولم أر فى الخطوب أشد هولا وأصعب من مقالات الرجال

* * * *

---

(1) ملمة : محنة ومصيبة .

(2) قلل : قمم الجبال . والمفرد: قلة .

ويُنسب إليــــه :

أما والله إن الظلـــم شـــوم [١] ... ولازال المسئ هـــو الظلوم

إلى الديان يوم الدين نمضي ... وعند الله تجتمع الخصـــوم

ستعلم فى الحساب إذا التقينا ... غدا عند المليك من الغشوم [٢]

ستنقطع اللذاذة عن أنـــاس ... من الدنيا وتنقطع الهمـــوم

لأمر ما تصرفت الليالـــــى ... لأمرما تحركت النجـــوم

سل الأيام عن أمـــم تقـضت ... ستخبـرك المعـالم والرسوم

تروم الخلد فى دار المنـــايـــا [٣] ... فكم قد رام مثلك مـاتـروم

تنام ولم تنم عنك المنـــــايا ... تنبه للمنيـة يـا نـــؤوم [٤]

لهوت عن الفناء وأنت تفنـــى ... فمـا شـئ من الدنيا يـدوم

تموت غدا وأنت قرير عيـــن ... من الغضلات فى لجج [٥] تعوم

* * * *

---

(١) شوم : تخفيف من (شؤم) .

(٢) الغشوم : شديد البطش والظلم .

(٣) المراد : الدنيا .

(٤) نؤوم : كثير النوم .

(٥) لجج : أمواج ، والمفرد : لجة .

ومن أقوالــــــه :

الدهر أدبنى واليأس أغنانى ... و القوت أقنعنى والصبر ربانى

وأحكمتنى من الأيام تجربة ... حتى نهيت الذى قد كان ينهانى

وينسب إليه رضي الله عنه :

إذا المرء لم يرض ما أمكــــنه ... ولم يأت من غير الذى أيقنه

وأعجب بالعجب فاقتــــاده ... وتاه به التيه فــاستحسنه

فدعه فقد ســـاء تدبيـــره ... سيضحك يوما ويبكى سنه

باب الشعر الفلسفى ..

ومن أقواله رضي الله عنه :

حياتك أنفاس تعدُّ فكلما مضى … نفس انقصت به جزءا

ويحييك ما يفنيك في كل حالة … ويحدوك حاد ما يريد بك الهزءا

فتصبح في نفس وتمشي بغيرها … ومالك من عقل تحسُّ به رزءا[1]

وقال في الدهر :

الدهر يحنق[2] أحيانا قلادته[3] … عليك لاتضطرب فيه ولاتثب

حتى يفرجها في حال مدتها … فقد يزيد اختناقا كل مضطرب

وقال في قيمة التحمُّل والصبر :

فإن تسألني كيف أنت فإنني … صبور على ريب الزمان صعيب

حريص على أن يرى بي كآبة … فيشمت عاد أو يساء حبيب

* * * *

وعن المال قال - رضي الله عنه :

يغطي عيوب المرء كثرة ماله … يصدق فيما قاله وهو كذوب

ويزري بعقل المرء قلة ماله … يحمقه[4] الأقوام وهو لبيب[5]

(١) الرزء : المصيبة .

(٢) يحنق : يغضب . والمراد : يضيق .

(٣) قلادته : عقده أو سلسلته .

(٤) يحمقه : يقلل من شأنه .

(٥) لبيب : عاقل وذكي .

ومن أقواله رضي الله عنه :

ما أكثر الناس لابل ما أقلهم ... الله يعلم أنى لم أقل فندا[1]

إنى لأفتح[2] عينى حين أفتحها ... على كثير ولكن لاأرى أحدا

* * * *

وقال – رضي الله عنه – عن علاقة العقل بالرزق :

فلو كانت الدنيا تنال بفنطة ... وفضل وعقل نلت أعلى المراتب

ولكنما الأرزاق حظ وقسمة ... بفضل مليك لابحيلة طالب

وأفضل قسم الله للمرء عقله ... فليس من الخيرات شئ يقاربه

إذا أكمل الرحمن للمرء عقله ... فقد كملت أخلاقه ومآربه

يعيش الفتى فى الناس بالعقل ... إنه على العقل يجرى علمه وتجاربه

يزين الفتى فى الناس صحة عقله ... وإن كان محظورا عليه مكاسبه

يشين[3] الفتى فى الناس قلة عقله ... وإن كرمة أعراقه ومناصبه

ومن كان غلابا بعقل ونجدة ... فذو الجد فى أمر المعيشة غالبه

* * * *

---

(1) الفند : الكذب والزور .

(2) لافتح : اللام هنا للتوكيد .

(3) يشين : يعيب ويقلل من الشأن .

وقال عن قيمة العقل والأدب :

ليس البلية فى أيامنا عجب بل السلامة فيها أعجب العجب
ليس الجمال بأثواب تزيننا إن الجمال جمال العقل والأدب
ليس اليتيم الذى قد مات والده إن اليتيم يتيم العلم والأدب

* * * *

وعن أثر الفراق فى النفس قال :

شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناى حتى تأذنا بذهاب
لم يبلغ المعشار من حقيهما فقد الشباب وفرقة الأحباب

* * * *

وعن الأيام قال :

وما الدهر والأيام إلا كما ترى رزية[1] مال أو فراق حبيب
وإن امرءا قد جرّب الدهر لم يخف تقلب حاله لغير لبيب[2]

* * * *

ومن قوله – رضي الله عنه – فى الدنيا :

فلم أر كالدنيا اغتر أهلها ولا كاليقين استأنس الدهر صاحبه
أمر على رمس[3] القريب كأنما أمر على رمس امرئ مات صاحبه

---

(١) رزية : مصيبة ، والجمع رزايا .

(٢) لبيب : عاقل ذكى .

(٣) رمس : قبر ، والجمع أرماس.

إذا ما اعتريت الدهر عنه بحيلة　　　تجدد حزنا كل يوم نواديه[1]

* * * *

ومن أقوله – كرَّم الله وجهه :

قد كنت ميتا فصرت حيا　　　وعن قليل تصير ميتا

بنيت بدار الفناء بيتا　　　فابن لدار البقاء بيتا ؟

* * * *

وقال رضي الله عنه :

ألم تر أن الدهر يوم وليلة　　　يكران من سبت جديد إلى سبت

فقل لجديد الثوب لابد يبلى　　　وقل لاجتماع الشمل لابد من شت[2]

* * * *

وقال رضي الله عنه :

قد رأيت القرون كيف تفانت　　　درست[3] ثم قيل كان وكانت

هى الدنيا كحية تنفث السم　　　وإن كانت المجسة[4] لانت

كم أمور لقد تشددت　　　ثم هونتها على فهانت

---

(1) نواديه : مصائبه ، والمفرد : نادية .

(2) الشت : التفرق ومنه شتت الشئ أى فرقه .

(3) درست : تهالكت وفنيت .

(4) المجسة : الامتحان .

ومن أقواله في الدنيا :

إنما الدنيا فنـــــاء ... ليس للـــدنيا ثبــوت
إنما الدنيــا كبيـــت ... نسجته العنكبـــوت[1]
ولقد يكفيــك منهـــا ... أيها الطـالب قـــوت
ولعمري[2] عـــن قليـــل ... كـل مـن فيها يموت

* * * *

وقال رضي الله عنه :

إذا النائبات بلغن المـــدى ... وكـــادت تذوب لهن المهـج
وحلّ البلاء وبان العـــزاء ... فعند التناهي يكون الفرج

* * * *

وعن الصاحب قال – رضي الله عنه :

فكـــم خليــل لك خاللته ... لاتـــرك الله لـــه واضحـــه
فكلهم أروغ[3] من ثعـــلب ... ما أشبه اليوم بالبارحـــة !!

* * * *

([1]) المراد : أن الدنيا كالبيت الواهي الضعيف ، مثل بيت العنكبوت .

([2]) لعمري : قسم بالعمر ، وفيه مخالفة للقيم الدينية، مما يشكك في نسبة هذا القول للإمام.

([3]) أروغ : أكثر مراوغة واحتيالا .

وقال رضي الله عنه :

الليل داج[1] والكباش تنقطع — ناطح أسد ما أراها تصلح
أسد عرين فى اللقاء قد مرح — منها نيام وفريق منبطح[2]
فمن نجا برأسه فقد ربح

* * * *

وقال – رضي الله عنه – عن الأرزاق :

لو كانت الأرزاق تجرى على — مقدار ما يستأهل[3] العبد
لكان من يخدم مستخدما — وغاب نحس وبدا سعد
واعتدل الدهر إلى أهله — واتصل السؤدد والمجد
لكنها تجرى على سمتها[4] — كما يريد الواحد الفرد

* * * *

وقال الإمام :

هموم رجال فى أمور كثيرة — وهمى من الدنيا صديق مساعد
يكون كروح بين جسمين قسمت — فجسمها جسمان والروح واحد

---

(١) داج : مظلم .

(٢) منبطح : الملقى على الأرض .

(٣) يستأهل : يستحق . وفى لغتنا العامية تخفف الهمزة ، حيث تقول :"يستاهل".

(٤) سمتها : هيئتها أو حالها .

وقال الإمام :

ذهب الذين عليهم وجدى — وبقيت بعد فراقهم وحدى

من كان بينك فى التراب — شبران فهو بغاية البعد

لو كشفت للمرء أطباق الثرى — لم يعرف المولى من العبد

من كان لايطأ التراب برجله — يطأ التراب بناعم الخد[1]

* * *

وقال الإمام :

جنبى تجافى عن الوساد — خوفا من الموت والمعاد

من خاف من سكرة المنايا[2] — لم يدر ما لذة الرقاد

قد بلغ الزرع منتهاه — لابد للزرع من حصاد

وقال الإمام :

تمنى رجال أن أموت وإن أمت — فتلك سبيل لست فيها[3] بأوحد

وليس الذى يبغى خلافى يضرنى — ولاموت من قد مات قبلى بمخلدى

وإنى ومن مات قبلى لكالذى — يزور خليلا أويروح ويغتدى

---

(1) المراد : أنه سوف يدفن فيه .

(2) المنايا : الموت . والمفرد: منية .

(3) فيها : الضمير(الهاء) يعود على قوله : " سبيل "؛ حيث إن كلمة (سبيل) مما يصح تأنيثه وتذكيره .وهكذا : طريق ، ذراع ، لسان ، سوق...إلخ.

وقال الإمام :

الموت لاوالدا يبقى ولاولدا ... هذا السبيل إلى أن ترى أحدا

مات النبى ولم يخلد لأمته ... ولو خلد الله خلقا قبله خلدا

للموت فينا سهام غير خاطئة ... من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

* * * *

وقال الإمام :

كل ماض كأن لم يكن ... كل آت فكأن قد [1]

* * * *

وقال الإمام :

إن الذين بنوا فطال بناؤهم ... واستمتعوا بالأهل والأولاد

جرت الرياح على محمل ... فكأنهم كانوا على ميعاد [2]

* * * *

وقال الإمام يوم صفين :

أي يوم من الموت أفر ... يوم لايقدر أو يوم قدر

يوم ماقدر لاأرهبه ... وإذا قدر لاينجي الحذر

---

(1) هنا إيجاز بالحذف؛ اعتماداً على قرينة المعنى قبله ؛ و التقدير : (كل آت فكأن قد رحل).

(2) المراد : على موعد مع الموت .

وقال الإمـــــام :

دواؤك فيك وما تشعـــــر وداؤك منـــك ومـــاتبصـــــــر

وتحسب أنك جرم[1] صغير وفيـك انطـوى العالم الأكبر[2]

* * * *

وقال الإمـــــام :

لئن ساءنى دهرفقد سرنى دهر وإن مسنى عسر فقد مسنى يسر

لكل من الأيام عندى عـــادة فإن ساءنى صبروإن سرنى شكر

* * * *

وعن القبر قال رضي الله عنه :

والله لوعاش الفتى من دهــره ألفا من الأعوام مالك أمــــره

متلذذا فيــــه لكــل هنيــة ومبلغا كل المنى من دهـــره

لا يعــــرف الآلام فيه مـــرة كلا ولاجرت الهموم بفكره

ما كان ذلك يفيده من عظم ما يلقـــى بأول ليلــة فى قبـــره

---

(١) جرم : مفرد (أجرام) التى بالسماء .

(٢) أى : انظر وتأمل فى خلق نفسك تجد أنك عبارة عن عالم مستقل بذاته.

وعن الدنيا قال – كرم الله وجهه :

ماهذه الدنيــــا لطالبهـــا إلا عنــاء وهـــو لايـــدرى
إن أقبلت شغلت ديــانتــــه أو أدبـــرت شغلتــه بالفقـــر

وعن أحوال الناس قال :

الناس فى زمن الإقبال كالشجرة وحولها الناس مادامت بها الثمـــره
حتى إذا معرت من حملها انصرفوا عنها عقوقا وقد كانوا بها بـــرره
وحاولوا قطعها من بعد ماشفقوا دهرا عليها من الرياح والغبره[1]
قلت مروءات[2] أهل الأرض كلهم إلا الأقل فليس العشر من العشره
لاتحمـــدن امرءا حتى تجربـــه فربما لم يوافق خبره خـــبره

* * * *

وقال الإمام رضي الله عنه :

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها من الحرام ويبقى الإثم والعـار
تبقى عواقب سوء فى مغبتهـا لاخير فى لذة من بعـــدها نار

وقال الإمـــــام :

وفى الجهل قبل الموت موت لأهله وأجســادهم قبل القبور قبور
وإن امرءا لم يحى بالعلم مـــيت وليس له حين النشور نشور[3]

---

(1) الغبرة : التراب .

(2) جمع : مروءة وهى الشهامة والنبل .

(3) النشور : يوم إن تنتشر أعمال المرء (يوم الحساب).

وقال رضي الله عنه :

أحسنت ظنك بالأيام إذا حسنت ولم تخف سوى ما يأتى به القـــــدر

وسالمتك الليالى فاغتـــررت بها وعند صفو الليالى يحدث الكدر(1)

* * * *

وقــــــال رضي الله عنه :

دليلك أن الفقر خير من الغنى وأن قليل المال خير من المثـــــرى

لقاؤك مخلوقا عصى الله للغنـى ولم تر مخلوقا عصـــى الله للفقـــر

* * * *

وقــــــال رضي الله عنه :

ألم تر من يرجـى لـــه الغـنـى وأن الغنـي يخشـى عليه من الفقر ؟

* * * *

وقال رضي الله عنـــه :

ذهب الرجال المقتدى بفعالهـم والمنكرون لكل أمر منكـــــر

وبقيت فى خلف يزين بعضهم بعضها لدفع معورا عن معــــور

سلكوا بنيات الطريق فأصبحوا متنكبين عن الطريق الأكبر

(1) الكدر : مقابل (الصفو) ، وهو : (التعكّر) .

وقال رضي الله عنه :

تؤمل فى الدنيا طويلا ولم تدر إذا جن[1] ليل فهل تعيش للفجر؟

فكم من صحيح مات من غير علة وكم من عليل عاش دهرا الى الدهر

وكم من فتى يمسى ويصبح آمنا وقد نسجت أكفانه وهو لايدرى

إنى عجزت عجزة لاأعتذر سوف أكيس بعدها واستمر

أرفع من ذيلى ما كنت أجر وأجمع الأمر الشتيت المنتشر

إن لم يباغتنى[2] العجول المنتصر أوتتركونى والسلاح يبتدر

* * * *

وقال الإمام :

صبرت على مر الأمور كراهة فهان علينا كل صعب من الأمر

وقال الإمام :

إذا كانت لاتدرى ولم تك[3] سائلا عن العلم من يدرى جهلت ولم تدر

* * * *

وقال الإمام :

وليس كثير ألف خل وصاحب وإن عدوا واحدا لكثير[4]

(١) جن : جاء .

(٢) يباغتنى : يفاجئني .

(٣) لم تك : لم تكن. وحذفت النون لعلة نحوية.

ويُنسب إليـــــه :

رأيت الدهر مختلفا يـــدور فلا حزن يـــدوم ولاســـرور

وقد بنت الملوك به القصـــور فلم تبـق الملـــوك ولاالقصور

ويُنسب إليـه :

ياطالب الصفو فى الدنيا بلاكدر طلبت معدومة فايأس من الظفر

واعلم بأنك ما عمرت ممتحـن بالخير والشر والميسور والعسر

أنى[1] تنال بها نفحها بلا ضـــرر وإنهـــا خلقت للنفع والضـــر ؟

فى الجبن عار وفى الإقدام مكرمة ومن يفر فلن ينجو مـــن القـــدر

* * * *

وقال الإمـــام :

يـعيب رجال زمانـــا مضـى وما لزمان مضـــى من غيـــر

أرى الليل يجرى كعهدى به وأن النهـــار علينـــا يـكـــر

ولم تحبس القطر عنا السما[2] ولم تنكشف شمسنا والقمر

* * * *

(٤) لكثير : اللام – هنا – للتوكيد .

(١) أنى : اسم استفهام بمعنى (كيف) .

(٢) السما : تخفيف من (السماء) ، لإقامة الوزن .

وينسب إليه :

لئن ساءنى دهر عزمت تصبــــرا   فكل بلاء لايـــــدوم يسيــــــر

وإن سرنى لم أبتهج بســــروره   فكل سرور لايــــدوم حقــــير

* * * *

ويُنسب إليـــــه :

ولاخير فى الشكوى إلى غير المشكى   ولابد من شكوى إذا لم يكن صبر

* * * *

وقال الإمـــــام :

ألم ترَ أن البحر ينضب [1] ماؤه   ويأتى على حيتانه نوب الدهر؟!

ويُنسب إليـــــه :

يعزونى قوم براء من البـــــر   وفى الصبر أشياء أمر من الصبر

يعزى المعزى ثم يمضى لشـــانه   ويبقى المعزى فى أحرَ من الجمـــر

* * * *

وقال رضي الله عنه حين زار القبور:

سلام على أهل القبور الدوارس [2]   كأنهم لم يجلسوا فــى المجـــالس

---

(1) ينضب: يقل ويجف .

(2) الدوارس: الذين هلكوا وماتوا .

ولم يشربوا من بـــارد الماء شربة ولم يأكلوا من خير رطب ولا يابس

لا خيرونى أين قبـر ذليلكــم وقبر العزيز الباذخ المتنافــــس

* * * *

وقال الإمـــام :

أتم الناس أعرفهم بنقصـــه وأقمعهم لشهوتـــه وحرصـه

فدانِ على السلامة من يدانى ومن لم ترضَ صحبته فـاقصه

ولا تستغل عـــافية بشـــيء ولا تسترخصـــن أذى لرخصه

وخل الفحص ما استغنيت عنـه فكم مستجلب عيبا لفحصـــه

* * * *

وقال الإمـــام :

نوم امرىء خير له من يقظـــة لم يرض فيها الكاتبين الحفظة(1)

وفى صروف (2) الدهر للمرء عظة

* * * *

وقال الإمـــام :

رأيت العقـــل عقليـــن فمطبــــوع ومسمـــــوع

(1) لم يُرض الكاتبين: أي: ارتكب الذنوب، فأغضبهم .

(2) صروف: أحداث . والمفرد: صرف .

ولا ينفـــع مسمـــوع　　إذا لم يـــك مطبـــوع
كمـــا لاتنفـــع الشمس　　وضـــوء العيـــن ممنـــوع

وقال الإمام :

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض　　على الماء خانته الأصابـــع

* * * *

وقال الإمـــام :

الفضـــل من كـرم الطبيعة　　والمـــن مفسلـة الصنيعة
والخيـــر أمنـــع جـانـــبا　　من قمـة الجبـل المنيعـة
وأشـــر أسرع جريـــة　　من جريـة الماء السريعة
ترك التعاهـد[1] للصديـــق　　يكون داعيـة القـطيعـة
لا تلتطـــخ بـــوقيعـة　　فى الناس تلطخك الوقيعـة

* * * *

ويُنسب إليـــه :

قصـــر الجديـــد إلى بلى　　والوصل فى الدنيا انقطاعة
أى اجتمـــاع لـــم يصـــر　　لتشتت منـــه اجتمـــاعه
أم أى شـــعـــب لا لـــتـــئـام　　لم يفرقه انصـــداعـــه

١- التعاهد : الزيارة مع قضاء الحاجات .

أم أى منتفع بشيء ثم تم له انتفاعه

يا بؤس للدهر الذي ما زال مختلفا طاعه

قد قيل فى أمثالهم يكفيك من شر سماعه[1]

* * * *

ويُنسب إليه :

أرى المرء والدنيا كمال وحاسب يضم عليه الكف والكف فارغ

* * * *

ويُنسب إليه :

أرى الدنيا ستؤذن بانطلاق مشمرة على قدم وساق

فلا الدنيا بباقية على حال ولا حي على الدنيا بباق

* * * *

ويُنسب إليه :

لو كان بالحيل الغنى لوجدتني بنجوم أقطار السماء تعلقي

لكن من رزق الغنى حرم الحجى[2] ضدان مفترقان أى تفرق

* * * *

---

(١) "يكفيك من شر سماعه": مثل عربى مأخوذ عن العرب القدماء استطاع الإمام أن يوظفه ببراعة وهو يعنى الابتعاد عن الشر.

(٢) الحجى: رجاحة العقل وحسن التفكير.

وينُسب إليـــه :

أرى حربـــا مغيبة وسلمـــــا ... وعهدا ليس بالعهد الوثيـــق

أرى أمرا تنقـــض عروتـــــاه ... وحبلا ليس بالحبل الوثيـــق

* * * *

وينُسب إليــه :

تغربت اسأل مَن عنَ [1] لي ... من الناس هل من صديق صدوق

فقالوا عزيزان لا يوجـــدان ... صديق صدوق و بيض الأنـــوق

* * * *

وقال في رثاء الزهراء رضي الله عنهما

أرى علل الدنيا علـيَّ كثيـــرة ... وصاحبها حتى الممـــات عليل

لكل اجتماع من خليلين فرقـــة ... وكل الذى دون الممـــات قليـــل

وأن افتقادى واحدا بعد واحـــد ... دليل على أنه لا يدوم خليل

* * * *

وقال الإمام :

إنما الدنيا كظل زائـــــــل ... أو كضيف بات ليلا فارتحل

أو كطيف يراه النائـــــــم ... أو كبرق لاح فى أفق [2] الأمـل

---

(1) عنَ: ظهر عن بُعد .

(2) الأفق: مرمى البصر. والجمع: آفاق .

وقال الإمام :

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله — عوضا ولو نال المنى بسؤال
وإذا السؤال مع النوال وزنته — رجع السؤال وخف كل نوال
وإذا ابتليت ببذل وجهك سائلا — فابذله للمتكرم المفضل
إن الكريم إذا حباك بموعد — اعطاكه[1] سلسلا بغير مطال[2]

ويُنسب إليه :

هب الدنيا تساق إليك عفوا — أليس مصير ذاك إلى زوال
وما ترجو لشىء ليس يبقى — وشيكا[3] ما تغيره الليالى

* * * *

ويُنسب إليه فى الشيب:

فأهلا وسهلا بضيف نزل — واستودع الله إلفا رحل
تولى الشباب كأن لم يكن — وحل المشيب كأن لم يزل
فاما المشيب كصبح بدا — وأما الشباب كبدر أفل[4]
سقى الله ذاك وهذا معا — فنعم المولى ونعم البدل

---

(1) أعطاكه: أي: أعطاك ذلك الموعد .
(2) بغير مطال: بدون مماطلة أو مراوغة .
(3) وشيك: قريب .
(4) أفل: صار مظلما .

وقال الإمام :

ما الدهر إلا يقظة ونوم — وليله بينهما ويوم

يعيش قوم ويموت قوم — والدهر قاض ما عليه لوم

أنا بالدهر عليم — أبو الدهر أمه

ليس يأتي الدهر يوم — بسرور فيمته

* * * *

ويُنسب إليه :

كيفية المرء ليس المرء يدركها — فكيف كيفية الجبار فى القدم

هو الذى أنشا الأشياء مبتدعا — فكيف يدركه مستحدث النسم

* * * *

ويُنسب إليه :

كم من أديب فطن عالم — مستكمل العقل مقل عديم

ومن جهول مكثر ماله — ذلك تقدير العزيز العليم

* * * *

وقال رضي الله عنه :

دنيا تحول بأهلها — فى كل يوم مرتين

فغـــــد وهـــا لتجمـــع ورواحهـا لشتـــات[1] بيـــن

* * * *

وقال رضي الله عنه :

النفس تجزع[2] أن تكون فقيره والفقر خير من غنى يطغيها[3]

ونسب إليه رضي الله عنه :

النفس تبكى على الدنيا وقد علمت أن السلامة فيها ترك مافيها

لادار للمرء بعد الموت يسكنهـــا إلا التى كان قبل الموت بانيها

فإن بناها بخير طاب مسكنهـــا وإن بناها بشر خاب بانيهـــا

أين الملوك التى كانت مسلطنة حتى سقاها بكأس الموت ساقيها؟

أموالنا لذوى الميراث نجمعهـــا ودورنا لخراب الدهـــر نبنيهـا

كم من مداين فـــى الآفاق قدبنيت أمست خرابا ودان الموت دانيهـــا

لكل نفس وإن كانت على وجل من المنية آمـــال تقـــويهـــا

فالمرء يبسطها والدهر يقبضهـــا والنفس تنشرها والموت يطويهـا

* * * *

---

(1) شتات: فرقة وبعد .

(2) تجزع: تضعف وتخاف .

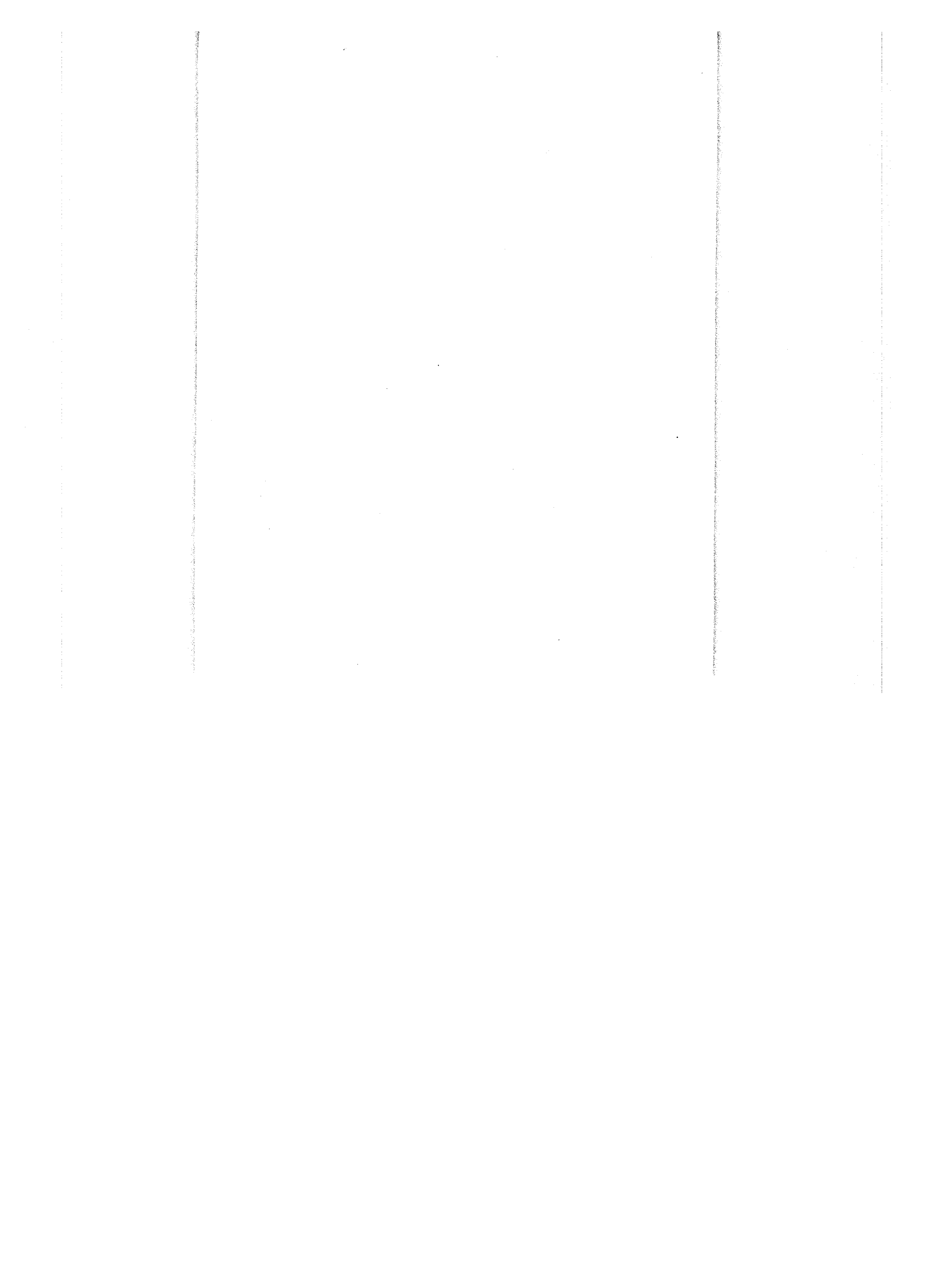
(3) يطغيها: يجعلها طاغية ظالمة .

وقال الإمام علي رضي الله عنه :

أرى حمرا ترعى وتأكل ما تهوى   وأسدا جياعا تظمأ الدهر ماتروى

وأشراف قوم ماينـــال قوتهـــم   وقوما لئاما تأكل المـن والسلوى

قضاء لخلاق الخلائق سابـــق   وليس على رد القضـا أحد يقوى



باب الرثاء..

قال رضي الله عنه فى رثاء الزهراء:

مالى وقفت على القبور مسلمـا ... قبـر الحبيب فلم يـرد جوابى

أحبب مالـك لاترد جوابنـا ... أنسيت بعـدى خلـة الأحباب؟

قال الحبيب كيف لى بجوابكم ... وأنا رهيـن[1] جنـادل[2] وتراب؟

أكل التراب محاسنى فنسيتكم ... وحجبت عن أهلى وعـن أترابى[3]

فعليكم منى السـلام تقطعت ... منى ومنكم خلة الأحبـاب

* * * *

وقـال عن فاطمة الزهراء:

حبيب ليس غيرك لى حبيـب ... وما لسواه فى قلبـى نصـيب

حبيب غاب عن عينى وجسمى ... وعـن قلبى حبيبى لايغـيب

وقـال يرثى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

نفسى على زفراتهـا محبوسة ... يا ليتها خرجت مع الزفـرات

لاخير بعدك فى الحياة وإنما ... أبكى مخافة أن تطول حياتى

أقول لعينى احبسي اللحظات ... ولاتنظرى يعينى بالسرقـات

* * * *

---

(1) رهين: حبيس.

(2) جنادل: صخور. والمفرد: جندل.

(3) أترابى: أمثالى. والمفرد: ترب (مثيل).

وقال الإمام فيمن قُتل يوم أحد :

الحمد لله ربى الخالق الصمد ... فليس يشركه فى ملكه أحد

هو الذى عرف الكفار منزلهم ... والمؤمنون سيجزيهم بما وعدوا

فإن كانت دولة لنا عظة ... فهل عسى أن يرى فى غيها رشد

وينصر الله من والاه إن له ... نصرا ويمثل بالكفار إن عندوا

فإن نطقتم بفخر لا أبالكم ... يمن تضمن من إخواننا اللحد[1]

فإن طلحة غادرناه منجدلا ... وللصفائح نار بيننا تقد

والمرء عثمان أردته أسنتنا ... فجيب زوجته إذ خبرت قدد[2]

فى تسعة ولواء بين أظهرهم ... لم ينكلوا[3] عن حياض الموت إذ وردوا

كانوا الذوائب[4] من فهر[5] وأكرمها ... حيث الأنوف وحيث الفرع والعدد

وأحمد الخير قد أرى على عجل ... تحت العجاج أبيا وهو مجتهد

فظلت الطير والضبعان تركبه ... فحامل قطعة منه ومقتعد

ومن قتلتم ماكان من عجب ... منا فقد صادفوا خيرا وقد سعدوا

---

(١) اللحد : الدفن فى باطن الأرض، أو القبر .

(٢) قدد: قطع مفرقة .

(٣) لم ينكلوا : لم يتأخروا .

(٤) الذوائب: المراد الشرف والعلو فى المكانة .

(٥) فهر: أحد أجداد العرب .

لهم جنان من الفردوس طيبة لايعتريهم بها حر ولاصرد

صلى الإله عليهم كلما ذكروا فرب مشهد صدق قبله شهدوا

قوم وفوا لرسول الله واحتسبوا شم العرانين منهم حمزة الأسد

ومصعب كان ليثا دونه حردا[١] حتى تزمل منه ثعلب جسد

ليسوا كقتلى من الكفار أدخلهم نار الجحيم على أبوابها الأصد[٢]

وقال يرثى أبا طالب :

أرقت لنوح[٣] آخر الليل غردا لشيخى ينعى والرئيس المسودا

أبا طالب مأوى الصعاليك[٤] ذا الندى وذا الحلم لاخلفا ولم يك قعددا

أخا الملك خلى ثلمة[٥] سيسدها بنو هاشم أو يستباح فيهمدا

فأمست قريش يفرحون لفقده ولست أرى حيا لشئ مخلدا

أرادت أمور زينتها حلومهم ستوردهم يوم من الغى موردا

يرجون تكذيب النبى وقتله وأن يفتروا بهتا عليه ومجحدا

كذبتم وبيت الله حتى نذيقكم صدور العوالى والصفيح المهندا

ويظهر منا منظر ذو كريهة إذا ما تسربلنا[٦] الحديد المسردا

---

(١) الحرد: المدافع .

(٢) الأصد: الغلق .

(٣) النوح: البكاء والعويل بصوت مسموع .

(٤) الصعاليك: المفرد صعلوك وهو الفقير .

(٥) الثلم: الشق .

(٦) تسربل: تغطى .

فـإما تبيدوننا وإما نبيدكـم وإما تروا سلم العشـرة أرشـدا

وإلا فـإن الحى دون محمـد بنو هاشم خير البريـة محتـدا

وإن له فيكم من الله ناصـرا وليس نبى صاحب الله أوحـد

نبى أتى من كل وحى بخطبة فسماه ربى فى الكتاب محمدا

أغر كضوء البدر صورة وجهه جلا الغنيم عنه ضوءه فتوقـدا

وقال الإمام بعد قتل زيد وطلحة يوم أحد :

أصول بالله العزيز الأمجـد وفالق الإصباح رب المسجد

أنا على وابن عمى المهتدى

* * * *

وقال رضي الله عنه فى رثاء الرسول :

كنت السواد لناظـرى فبكـى عليـك الناظـر

من شاء بعـدم فليمـت فعـليـك كنـت أحـاذر

* * * *

ويُنسب إليـه :

مساكن أهل الفقر حتى قبورهم عليها تراب الذل من المقـابر

* * * *

وقال رضي الله عنه :

أعينى جودا بارك الله فيكما ... على هالكين لا ترى لهما مثلا

على سيد البطحاء وابن رئيسها ... وسيدة النسوان[1] أول من صلى

مهذبة قد طيب الله خيمها ... مباركها والله ساق لها الفضلا

لقد نصرا فى الله دين محمد ... على من يغى فى الدين قد رعيا الا[2]

* * * *

وقال كرَّم الله وجهه بعد شهادة عمار بن ياسر :

ألا أيها الموت الذى ليس تاركى ... أرحنى فقد أفنيت كل خليل

أراك مضرا بالذين أحبهم ... كأنك تنحو نحوهم بدليل

* * * *

وقال حين عزَّى عمر بن الخطاب :

إنا نعزيك لا أنا على ثقة ... من الحياة ولكن سنة الدين

فلا المعزى بباق بعد ميته ... ولا المعزى ولو عاشا إلى حين

(1) النسوان: جمع غير مستغرب فى ذلك العصر ، ولكنه الآن مستهجن ؛ نظراً للتدهور الدلالى الذى حدث له.

(2) الإل: العهد والذمة .

باب الفخر ..

من أقواله رضي الله عنه – مفتخراً بنصر المسلمين :

نصرنا رسول الله لما تدابروا ... وثاب إليه المسلمون ذوو الحجى

ضربنا هواة الناس عنه تكرما ... ولما يروا قصد السبيل ولا الهدى

ولما أتانا بالهدى كان كلنا ... على طاعة الرحمن والحق والتقى

* * * *

ومن أقواله أيضاً :

ألم تر قومى إذ دعاهم أخوهم أجابوا ... وإن أغضب على القوم يغضبوا

هم حفظوا غيبى كما كنت حافظا ... لقومى أخرى مثلها إذ تغيبوا

بنوالحرب لم تعقد بهم أمهاتهم ... وآباوهم آباء صدق فأنجبوا

وقال فى حرب صفين :

أنا على ابـــن عبـــد المطلب   نحن لعمر الله أولى بالكتب

منا النبى المصطفى غير كذب   أهل اللواء والمقـــام والحجب

نحن نصرناه على جل العرب[1]   يا أيها العبد الغرير المنتدب

وقال رضي الله عنـه :

إنى أقول لنفسى وهى ضيقة   وقد أناخ عليها الدهر بالعجب

صبرا على شدة الأيام إن لها   عقبا وما الصبر إلا عند ذى الحسب

سيفتح الله عن قرب بنافعة   فيها لمثلك راحـــات من التعب

لقد رفع إسلام سليمان فارس   وقد وضع الشرك الشريف أبى لهب

* * * *

وقال رضي الله عنه فى يوم أُحد :

أنا ابن الحوضين عبد المطلب   وهاشـــم المطعم فى العام السغب[2]

أوفى بمعادى وأحمى عن حسبى

* * * *

---

(1) جل العرب: المراد : أقوى العرب .

(2) السغب: الجوع والعام السغب: عام الرماد والجوع .

وقال مفتخراً بنسبه :

يهددني بالعظيم الوليد ... فقلت أنا ابن أبي طالب

أنا ابن المبجل بالأبطحين ... وبالبيت من سلفي غالب

فلاتحسبني أخاف الوليد ... ولا أنني منه بالهائب[١]

* * * *

وفي يوم خيبر :

هذا لكم من الغلام الغالبي ... من ضرب صدق وقضاء الواجب

وفالق الهامات والمناكب ... أحمي به قماقم الكتائب

ستشهد لي بالكر والطعن راية ... حباني به الطهر النبي المهذب

وتعلم أني في الحرب إذا التظى ... بنيرانها الليث الهموس[٢] المرجب

ومثلي لقي الهول في مفظعاته ... وفل له الجيش العطبطب[٣]

وقد علم الأحياء أني زعيمها ... أني لدى الحرب العذيق المرجب[٤]

* * * *

وقال :

فيا ابن المغيرة إني امرؤ ... سموح الأنامل بالقاضب[٥]

---

(١) ولابالهائب: أي: ولست أنا الخائف .

(٢) الهموس: الخفي .

(٣) العطبطب : الشديد .

(٤) العذيق المرجب: القوي القاطع .

(٥) القاضب : السيف الصارم .

طويل اللسان على الشائنين قصير اللسان على الصاحب

خسرتم بتكذيبكم للرسول تعيبون ما ليس بالعائب

وكذبتموه بوحى السماء ألا لعنة الله للكاذب

* * * *

ويُنسب إليه :

أنا على ابن عبد المطلب مهذب ذو سطوة وذو غضب

غذيت فى الحرب وعصيان النوب من بيت عز ليس فيه منشعب

وفى يمينى صارم[1] يجلو الكرب[2] من يلقنى يلق المنايا[3] والعطب

* * * *

وقال :

أنا على وابن عبد المطلب أحمى ذمارى أذب عن حسب

والموت خير للفتى من الهرب

* * * *

وقال رضي الله عنه :

أنا على وابن عبد المطلب مهذب ذو سطوة وذو حسب

---

(١) الصارم: السيف القاطع .

(٢) الكرب: المحن أو الأزمات . والمفرد : كربة .

(٣) المنايا: الموت والمفرد: منية .

قرن إذا لاقيت قرنا لم أهـــب   من يلقنى يلق المنايا والكــرب

وقال يوم بئر ذات العلم :

الليل هول يرهب المهيبـــا   ويذهــــل المشجع اللبيبــا

فإننى أهــــول منه ذئبــا   ولست أخشى الروع والخطوبــا

إذا هززت الصارم القضيبــا[1]   أبصـرت منـه عجبــا عجيــب

* * * *

وقال رضي الله عنه — مفتخراً بقبيلة الأزد :

الأزد سيفى على الأعداء كلهم   وسيف أحمد من دانت له العــرب

قوم إذا فاجأوا أبلوا وإن غلبـــوا   لايحجمون ولا يدرون ما الهـرب

قوم لبوسهم فى كل معتـــرك   بيــض رقــاق وداويــة سلـــب

البيض فوق رؤوس تحتها اليلب[2]   وفى الأنامل سمر الخط[3] والقضب

وأى يوم من الأيام ليس لهــم   فيه من الفعل ما من دونه العجب

الأزد أزيد من يمشى على قــدم   فضلا وأعلاهم قدرا إذاركبـــوا

يامعشر الأزد أنتم معشر أنــف   لايضعفون إذا ماشتدت الحقب[4]

---

(١) القضيب : السيف الحاد .

(٢) اليلب : نوع من الدروع .

(٣) سمر الخط : الرماح .

(٤) الحقب: المراد: الأزمنة. والمفرد: حقبة .

وفيتم وفاء العهد شميتكـــــم ولم يخالط قديما صدقكم كذب

إذا غضبتم يهاب القوم سطوتكم وقد يهون عليكم منهـــم الغضب

يامعشر الأزد إنى من جميعكم راض وأنتم رؤوس الأمر لا الذنـــب[1]

لن ييأس الأزد من روح الله ومغفرة والله يكلوهم من حيث ما ذهبوا

طبتم حديث كما طاب أولكم والشوك لايجتنى من فرعه العنب

والأزد جرثومة إن سوبقوا سبقـوا أوفوخروا فخروا أوغولبوا غلبـــوا

أوكوثروا كثروا أوصوبروا صبروا أوسوهموا أسهموا أوسولبوا سلبــوا

صفوا فأصفهم البارى ولايتــــــه فلم يشب صفوهم لهـــو ولالعب

من حسن أخلاقهم طابت مجالسهم لاالجهل يعروهم فيها والصخــــب

ألغيت إما روضوا من دون بائلهـــم والأسد ترهبهـــم يوما إذاغضبـــوا

أندى الأنام أكفا[2] حين تســـألهم وأربط الناس جأشا[3] إن هم ندبـــوا

وأى جمع كثـــر لاتفرقـــــه إذا تدانت لهم غســـان والنـــدب

فالله يجزيهم عما أنوا وحبـــوا به رسول وما من صالح كسبـــوا

* * * *

---

(1) الذنب: بتحريك النون فتحاً: الذيل .

(2) أندى الأنام أكفا: المراد: أكرم الناس عطاءً وجوداً .

(3) جاش: قوة .

وقال رضي الله عنه – فى أيام صفين :

يا أيها السائل عن أصحابى	إن كنت تبغى بى خير الصواب
أنبئك عنهم غير ماتكذاب	بأنهم أوعية الكتاب
صبر لدى الهيجاء[1] والضراب	فسل بذاك معشر الأحزاب

ونُسب إلى الإمام علي :

سيكفينى المليك وحد سيف	لدى الهيجاء يحسبه شهابا
وأسمر من رماح الخط لدن[2]	شددن غرابة أن لا يحابا
أذود[3] به الكتيبة كل يوم	إذا ما الحرب تضطرم[4] التهابا
وحولى معشر كرما وطابوا	يرجون الغنيمة والنهابا
ولا ينجونا من حذر المنايا	سؤال المال فيها والإيابا
فدع عنك التهدد واصل نارا	إذا خمدت صليت لها شهاب

وأنشد أمام رسول الله :

أنا أخو المصطفى لاشك فى نسبى	معه ربيت وسبطاه هما ولدى
جدى وجد رسول الله متحد	وفاطم زوجتى لاقول ذى فند[5]

(١) الهيجاء: المعركة .

(٢) اللدن : اللين، والمراد:الحاد .

(٣) أذود: أدفع .

(٤) اضطرمت الحرب : حميت واشتدت .

(٥) ذى فند : صاحب خطأ .

صدقته وجميع الناس فى الظلم   من الضلالة والإشــراك والنكد
فالحمد لله فردا لاشريك لـــــه   لبر بالعبد والبــاقى بلا أمـــد[1]

وقــال يــوم أُحـد :

أتانــى أن هندا أخت صخـــر   دعت دركـــا وبشرت الهنودا
فإن تفخـــر بحمزه حين ولى   مع الشهـــداء محتسبا شهيـدا
فإنــا قـــد قتلنـــا يوم بـدر   أبا جهل وعتبـــه والوليـــــد ا
وقتلنا سراة النــــاس طـــرا   وغنمنـــا الولائد والعبيـــــدا
وشيبة قد قتلنا يوم ذاكـــم   على أثـــوابـــه علقـا جسيـــدا
فبوئى من جهنـــم شــــر دار   عليها لم يجد عنهـا محيـــــدا
وما سيان من هو فى جحيـــم   يـكون شـرابـه فيها صديـــــدا
ومن هو فى الجنـــان يـدر فيها   عليه الـرزق مغتبطا حميـــدا

* * * *

وقــال الإمــــام :

ماودنى أحـد إلا بـذلت لـــــه   صفو المودة منـــى آخـر الأبـد
ولاقلانى[2] وإن كان المسئ بنا   إلا دعوت له الرحمن بالرشد[3]

---

(1) بلا أمد : بلا انتهاء.

(2) قلانى : أى هجرنى .

(3) الرشد : الهداية .

ولاائتمنت على سر يوما فبحت به ... ولامددت إلى غير الجميل يدى

ولاأقول نعيم يوما فاتبعـــــه ... بلا ولو ذهبت بالمال والوليـــــد

وقال الإمـــام :

أنا الذى سمتنى أمى حيدره ... ضرغام آجام وليث قســورة[1]

عيل الذراعين شديد القصره ... كليث غابات كريه المنظــره

أكيلكم بالسيف كيل الذندره ... لأضربكم ضربا بيت الفقـره[2]

وأترك القرن[3] بقاع جزره[4] ... أضرب بالسيف رقــاب الكفره

ضرب غلام ماجد حـــزوره ... من يترك الحق يقـــوم صعره

أقتل منهم سبعة أو عشـــرة ... فكلهم أهل فســـق فجـره[5]

* * * *

وقال الإمـــام :

أنا علي فاسألونـــى تخبروا ... سيفى حسام وسنانى يزهـــر

منا النبى الطاهـــر المطهـر ... وحمزة الخير وصنوى[6] جعفـر

---

(1) الحيدرة والضرغام والقسورة: من أسماء الأسد .

(2) الفقر : أي : الفقرات من الظهر .

(3) القرن : النديد .

(4) الجزر : ما يجوز ذبحه .

(5) فجرة: جمع (فاجر)، ذو الخطايا والذنوب.

(6) الصنو: الشبيه أو التوأم.

له جناح فى الجنـان اخضر — وفاطم عرسى وفيهـــا مفخر
هذا لهذا وابن هند محجـر — مذبـذب مطـــرد مؤخـــر

وقـــــال :

إذا المشكلات تصدين لـــى — كشفت حقائقها بالنظـــر
وإن برقت فى مخيل الظنـــو — ن عمياء لايجتليهـا الصـــبر
مقنعة بغيـــوب الأمـــور — وضعت عليها صحيح الفكـــر
معى أصمع كظبا المرهفـــا — ت أفرى به عن بنــــات السير
لسانا كشقشقة الحبى [(١)] — أو كالحسام اليمانى الذكر
وقلبا إذا استنطقته الهموم — أربى عليها بواهى الـــذرر
ولست بإمعة [(٢)] فى الرجال — اســـأل هذا وذا ما الخبــر
ولكننى مذرب [(٣)] الأصغرين [(٤)] — أبين مـــع ما مضـــى ما غبر

وقال رضي الله عنه :

قد يعلم الناس أنا خيرهم نسبا — ونحن أفخرهم بيتا إذا فخـــروا
رهط النبى هم مأوى كرامتــه — وناصروا الدين ومنصور من نصروا
والأرض تعلم أنا خير ساكنها — كما به تشهد البطحاء والمـــدر
والبيت ذو الستر لو شاءوا تحدثهم — نادى بذلك ركن البيت والحجـر [(٥)]

---

(١) الحبى : نوع من الإبل .
(٢) الإمعة : التابع .
(٣) المذرب : الحاد .
(٤) الأصغرين : اللسان والقلب .
(٥) هذه الأبيات يشع فيها الفخر بالنسب وهو ليس من قيم الإسلام، مما يجعلنا نشك فى صحة نسبها للإمام علي.

ويُنسب إليـــه :

اجتمعت علينا معدٌ ومدحـــج بمعـــركـــة فـــإنـــى أميرها
مسلمة أكفال خيلى فى الوغى[1] ومكلومة لبانهـــا ونحـــورهـــا
حرام على أرماحنا طعن مدبر وتندق منها فى الصدر صدورهـــا

* * * *

وقال رضي الله عنه يوم صفين :

دبوا دبيب النمل قد إن الظفر لاتنكروا فالحرب ترمى بالشرر
إنا جميعا أهل صبر لاخور[2]

ويُنسب إليـــه :

ينصرنى ربى خير ناصـــــر آمنت بالله بقلب شـــاكـــر
أضرب بالسيف علـــى المغافر مع النبى المصطفى المهـــاجر

* * * *

ويُنسب إليه لما بويع بالخلافة :

وأغمض عينى فى أمور كثيـرة وأنى على ترك الغموض قدير
وما من عمى أغضى ولكن لربما تعامى وأغضى المرء وهو بصـــير

---

(1) الوغى : من أسماء المعركة، ومنها الحرب، الوغى، الكريهة، الوقيعة.
(2) الخور : الضعف .

وأسكت عن أشياء لوشئت قلتها ... وليس علينا فى المقـــال أميـــر
أصبر نفسى باجتهاد وطاقتــــى ... وإنى بأخلاق الجميع خبيـــر [1]

* * * *

ويُنسب إليه رضي الله عنه :

أيحسب أولاد الجهالة أننــــــا ... على الخيل لسنا مثلهم فى الفوارس
فسائل بنى بدر إذا ما لقيتهـــم ... بقتلى ذوى الآران يوم التمـــــارس
وهذا رسول الله كالبدر بيننـا ... به كشف الله العــدى بالتناكس
وإنا أناس لا نرى الحرب سبـــة ... ولا نثنى عند الرمـــــاح المداعس
فما قيل فينا بعدها من مقالــة ... فما غادرت منا جديـــدا للابـــس

وقال الإمـــــام :

سأمنح مالى كل من جاء طالبا ... واجعــله وقفــا علــى الفــرض
فإما كريم صنت بالمال عرضه ... وإما لئيم صنت عن لؤمه عرضي

* * * *

وقال الإمـــــام :

نحن نؤم النـــــــم الأوسطـــا ... لسنا كمن قصرأو أفرطــــــا

---

(1) وهنا أيضاً ما يدعو للشك فى صحة نسبة هذه الأبيات للإمام ؛ فليس معقولاً أن يصف نفسه فى البيت الأول بأنه (قدير) .. !!

وقال الإمام :

رأيت المشركين بغوا علينا ... ولجوا فى الغواية والضلال

وقالوا نحن أكثر إذ نفرنا ... غداة الروع بالأسل الطوال[1]

فإن يبغوا ويفتخروا علينا ... بحمزة وهو فى الغرف العوالى[2]

فقد أودى بعتبة يوم بدر ... وقد أبلى وجاهد غير آلى

وقد فللت خيلهم ببدر ... واتبعت الهزيمة بالرجال

وقد غادرت كبشهم جهارا ... بحمد الله طلحة فى الضلال

فتل لوجهه فرفعت عنه ... رقيق الحد حوادث بالصقال

كأن الملح خالطه إذا ما ... تلظى كالعقيقة فى الظلال

ويُنسب إليه رضي الله عنه :

فدارى مناخ لمن قد نزل ... وزادى مباح لمن قد أكل

* * * *

وينسب إليه قال فى الفخر :

أنا الصقر الذى حدثت عنه ... عتاق الطير تنجدل انجدالا

وقاسيت الحروب أنا ابن سبع ... فلما شبت أفنيت الرجالا

---

(١) بالأسل الطوال : بالرماح التى يقطر منها دم القتلى .

(٢) الغرف العوالى : أعلى مكان فى الجنة .

فلم تدع السيوف لنا عـــدوا   ولم يــدع السخاء لدى مالا

وقـــــال :

أقسمت بالله العلى العالــم   لا أنثنى إلا بــرد الـــراغم

* * * *

وقال فى قتله عمرو بن عبدود :

يا عمرو قد لاقين فارس همـه   عند اللقاء معاود الإقـــدام

من آل هاشم من سناء باهـــر   ومهذبين متوجين كـــرام

يدعو إلى دين الإله ونصـــره   وإلى الهدى وشرائع الإســـلام

بمهنـد[1] عضب رقيق حـده   ذى رونق يفرى الفقار حســـام

ومحمد فينـا كان جبينه   شمس تجلت من خلال غمـام

والله ناصـر دينـه ونبيـــه   ومعين كل موحد مقـــدام

شهدت قريش والبراهم كلها   هن ليس فيها من يقوم مقامى

* * * *

ويُنسب إليه أنه قال :

ضربته بالسيف فوق الهامـــه[2]   بضربة صارمة هدامـــــه

(١) المهند : السيف المصنوع فى الهند.

(٢) الهامة : الرأس. والجمع:الهام .

فبكتت من جسمه عظامــــه ... وبينت من أنفــه أرغمــــه

أنا على صاحب الصمصامــــه ... وصاحب الحوض لدى القيامه

أخو رسول الله ذى العلامـــه ... قد قال إذ عممنى عمامـــــه

أنت أخى ومعدن الكرامــــه ... ومـــن له من بعدى الإمامه[1]

وقـــــــال :

الله أكرمنا بنصــر نبيــــه ... وبنا أقـــام دعائـــم الإســلام

وبنا أعز نبيه وكتـــابـــه ... وأعزنا بالنصـــــر والإقـــدام

ويزورنا جبريل فى أبياتنـــا ... بفرائض الإسلام والأحكـــام

فنكون أول مستحــل حلــه ... ومحـــرم لله كـــل حـــرام

نحن الخيار من البرية كلهــا ... ونظامهـــا ونظــام كل زمـــام

الخائضون غمار كل كريهة ... والضامنون حوادث الأيــــــام

* * * *

وقـــــــال :

محمد النبى أخى وصهـــرى ... وحمزة سيد الشهداء عمـــى

وجعفر الذى يضحى ويمسى ... يطير مع الملائكة ابن أمـــى

وبنت محمد سكنى وعرسى ... مشوب لحمها بدمى ولحمـــى

---

(1) أيضاً هذا القول يشكك فى صحة نسبة هذه الأبيات للإمام ؛ لأن الرسول (ص) لم يصرح بالخلافة لأحد.

وسبطا أحمد ولداى منهـــــا　　　فأيكم له سهـــم كسهمـــى

سبقتكم إلى الإسلام طـــرا　　　صغيرا مابلغت أوان حلمــــى

وقال رضي الله عنه يوم بدر :

قد عرف الحرب العــوان أنى　　　بــازل عاميــن حديث ســـن

سنحنح الليل[1] كأنى جنــى　　　استقبـل الحــرب بكـــل فن

معى سلاحى ومعــى مجنـــى[2]　　　صارم يذهب[3] كل ضغـــن

أقصى به كـل عـدو عنـــى　　　لمثلى هذا ولدتنى أمـــــى

* * * *

ويُنسب إليه أيضاً أنه قال :

ولو أنى بليت بهاشــــــم　　　خؤولته بنوعبد المديـــــن

صبرت على عدوته ولكـــن　　　تعالوا فانظروابمن ابتلاتــــى

* * * *

وقال رضي الله عنه :

تنكَر لى دهرى ولم يدرى أننـــى　　　أعز وروعات الخطوب تهون[4]

---

(1) سنحنح الليل : مستيقظ لاينام الليل .

(2) المجن: الدرع الذى يحتمى فيه .

(3) الصارم: السيف القاطع .

(4) "لا تسبوا الدهر فإنه أنا"؛ مما يشكك أيضاً فى صحة نسبة هذا البيت للإمام .

فظل يريني الخطب كيف اعتداؤه وبت أريه البر كيف يكون

* * * *

وقال رضي الله عنه :

نحن الكرام بنو الكرام وطفلنا في المهد يكنى
إنا إذا قعد اللئام على بساط العز قمنا

* * * *

وينسب إليه أيضاً :

أنا الغلام القريشي المؤتمن الماجد الأبلج ليث كالشطن
يرضي به السادة من أهل اليمن من ساكني نجد ومن أهل عدن

* * * *

ويُنسب إليه رضي الله عنه :

أنا للحراب إليها وبنفسي أتقيها
نعمة من خالق من بها قد خصنيها
لن ترى في حومة الهيجاء[1] لي فيها شبيه

---

(1) سبقت الإشارة إلى أن (الهيجاء) : اسم من أسماء المعركة .

باب الهجاء ..

قال رضي الله عنه – يهجو أبا لهب :

أبا لهب تبت يداك أبا لهــب وتبت يداها تلك حمالة الحطب

خذلت نبيا خير من وطئ الحصى فكنت كمن باع السلامة بالعطب

وخفت أبا جهل فأصبحت تابعــا له و كذلك الرأس يتبعه الذنـــب

ولو كان من بعض الأعادى محمد لحية عنه بالرمح وبالقضـــب

ولم سلموه أويضرع حولـــه رجال بلاء بالحروب ذو حســب

* * * *

وقال أيضــاً :

أيها الفاخـر جهلا بالنســب إنمــا النــاس لأم ولأب[1]

هل تراهم خلقوا من فضــة أم حديد أم نــحاس أم ذهب؟

بل تراهم خلقوا من طينــة هل سوى لحم وعظم وعصــب

إنما الفخر لعقـل ثابــت وحيــاء وعـفــاف وأدب

* * * *

وقال عند قتل الوليد بن عتبة :

تبا وتعسا لك ياابن عتبــة أسقيك من كأس المنايا شربه

لاأبالى بعد ذلك غبه

---

(1) هذا البيت يناقض تماماً ما ورد سابقاً عن الإمام وفخره بالنسب!!

ويُنسب إلى الإمام أنه قال:

لما رأيت الأمر أمرا منكرا أججت[1] ناري ودعوت قنبرا

ثم احتفرت حفرا وحفرا وقنبر يحمطم حطما منكرا

* * * *

وقال:

أف[2] على الدنيا وأسبابها فإنها للحزن مخلوقة

همومها ما تنقضي ساعة عن ملك فيها وعن سوقه

* * * *

وقال:

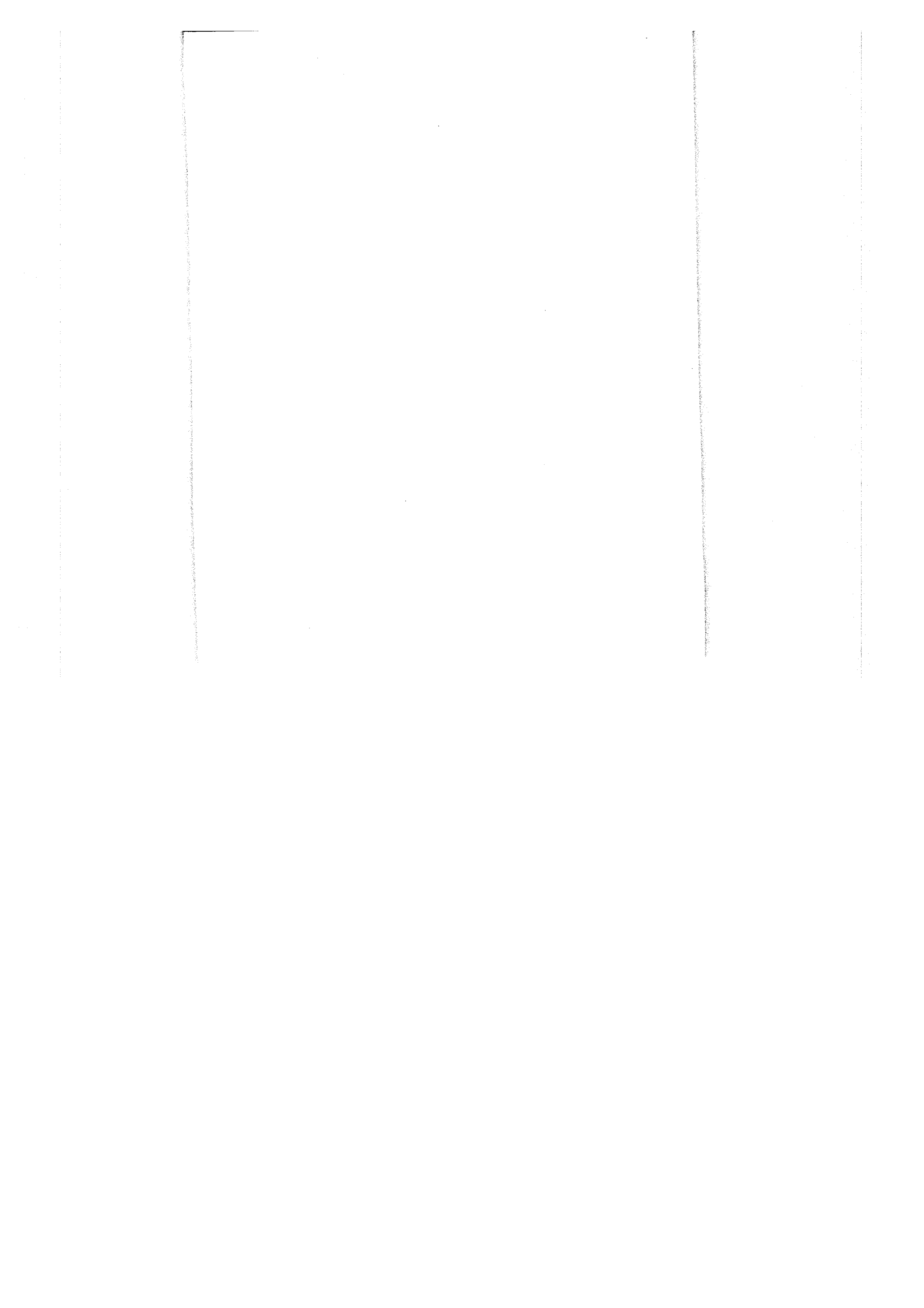
أضربهم ولأرى معاوية الأبرح العين العظيم الحاوية

هوت به فى النار أم هاوية جاوره فيها كلاب عاوية

* * * *

(۱) أججت: أشعلت.

(۲) أف: اسم فعل مضارع ؛ بمعنى: اتضجر.



باب الشعر الإلهى ..

قال رضي الله عنه :

ماغاض دمعى عند نازلة	إلا جعلتك للبكا سبب
وإذا ذكرتك ميتا سفحت	عينى الدموع ففاض وانسكب
إنى أجل[1] ثرى حللت به	عن أن أرى لسواه منقلبا

* * * *

وقال :

عبد الحجارة من سفاهة رأيه	وعبدت رب محمد بصواب
فصددت حين تركته متجدلا	كالجذع بين دكادك وروابى
وعففت عن أثوابه ولو أننى	كنت المقطر بزنى أثوابى
لاتحسبن الله خاذل دينه	ونبيه يامعشر الأحزاب
أعلى تقتحم الفوارس هكذا	عنى وعنهم خبروا أصحابى
فاليوم تمنعنى الفرار حفظتى	ومصمم فى الرأس ليس بناب
أدى عمير حين أخلص ثقله	صافى الحديدة يستفيض ثوابى
فغدوت ألتمس القراع بمرهف	غضب مع البتراء فى أقراب

* * * *

(1) أجل: أعظم .

قـال رضي الله عنه :

يارب ثبت لى قدمى وقلبـى ... سبحانك اللهـم أنت حسبـى [1]

وقـال رضي الله عنه :

قريح القلب من وجع الذنوب ... نحيل الجسم يشهق بالنحيب

أضرب بجسمه سهر الليـالى ... فصار الجسم منه كالقصيب

وغير لونـه خـوف شديـد ... لما يلقاه من طول الكـروب

* * * *

وقـــال :

ياشاهد الله علـى فـاشهـد ... أنى على ديـن النبـى أحمـد

من شك فى الديـن فإنـى مهتـد ... يارب فاجعل فى الجنان موردى

وقـــال :

خلو سبيل المؤمن المجاهـد ... ألا ليت أعبد غـير الواحـد

وقـــال :

إليك أشكو عجزى وبجرى [2] ... ومعشرا غشوا على بصـرى

إنى قتلت مضرى بمضـرى ... شفيت نفسى وقتلت معشرى

---

(1) حسبى: الذى يكفينى ويغنينى عمن سواه.

(2) بجرى : أي: آلامى وأحزانى .

وقال الإمـــــام :

أريد بذاكم أن تهشوا لطلقتي وأن تكثروا بعدى الدعاء على قبرى

وأن تمنحونى فى المجالس ودكم وإن كنت عنكم غائبا تحسنوا ذكرى

* * * *

ويُنسب إليـــه :

أيامن ليس لى منه مجيـــر بعفوك من عقابــك أستجيـــر

أنا العبد المقر بكل ذنـــب وأنت السيد الصمـــد الغفـــور

فإن عذبتنى فالذنب منـــى وإن تـغـفـــر فأنت بــه جديـــر

* * * *

ويُنسب إليـــه :

سبحان رب العباد ياويــــره ورازق المتقيــــن والفجـــره

لو كان رزق العباد عن جلد ما نلت من رزق ربنا مـــدره

* * * *

وقال الإمـــــام :

إذا أذن الله فـــى حاجة أتاك النجاح بهـــا يركـض

وإن أذن الله فى غيرهـــا أتى دونها عارض يعـــرض

* * * *

وقال الإمـــــام :

لنا مدعونا بغير حـــــق إذا ميز الصباح من المـــراض

عرفتم حقنا فجحدتمـــوه كما عرف السواد من البياض

كتاب الله شاهدنا عليكم وقاضينا الإله فنعـــم قــاض

* * * *

وقـــــــال :

لك الحمد إما على نعمة وإما على نقمـــة تدفـــع

تشاء فتفعل ما شئتــــه وتسمـــع من حيث لا يسمع

ويُنسب إليـــه :

ذنوبي إن فكرت فيها كثيـــرة رحمة ربى من ذنوبي أوســـع

فما طمعي فى صالح قد عملته ولكنني فى رحمة الله أطمع

فإن يك غفران فذاك برحمـــة وإن لم يكن أجزى بما كنت أصنع

مليكى ومولائى وربى وحافظي وإني له عبـــد أقـــر وأخضـــع

* * * *

ويُنسب إلـــيه :

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلا تباركت تعطى مـن تشاء وتمنـع

إلهي وخالقي وحرزي وموئلـــي إليك لدى الإعسار واليسر أفــزع

إلهي لئن جلت وجمت خطيئتي فعفوك عن ذنبي أجل وأوســـع

إلهي لئن أعطيت نفسي سؤلها فها أنا في أرض الندامة أرتـــع

إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي [1] وأنت مناجاتي الخفية تسمـع

إلهي فلا تقطع رجائي ولا تـزغ فؤادي فلي في سيب جودك مطمع

إلهي لئن خيبتني أو طردتنـــي فمن ذا الذي أرجو ومن لي يشفع

إلهي أجرني من عذابك اننـــي أسير ذليل خائف لك أخضـــع

إلهي فآنسني بتلقيـن حجيتـــي ذا كان لي في القبر مثوى ومضجع

إلهي لئن عذبتنـــي ألف حجـة فحبـــل رجائي منك لا يتقطـــع

إلهي أذقني طعم عفوك يـــوم لا بنـــون ولا مـــال هناك ينفـــع

إلهي إذا لم ترعني كنت ضائعا وإن كنت ترعاني فلست أضيـــع

إلهي إذا لم تعف عن غير محسن فمن لمسيء بالهـــوى يتمتـــــع

إلهي لئن فرطت في طلب التقى فها أنا أثر العفو أقفـــو وأتبـــع

إلهي لئن أخطأت جهلا فطالمـا رجوتك حتى قيل ها هـــو يجزع[2]

إلهي ذنوبي جازت الطود واعتلت وصفحك عن ذنبي أجل وأرفـع

---

(1) الفاقة: الفقر والحاجة .

(2) يجزع: يضعف .

إلهي ينجي ذكر طولك[1] لوعتي ... وذكر الخطايا العين مني تدمع

إلهي انلني منك روحا ورحمة ... فلست سوى أبواب فضلك أقرع

إلهي لئن أقضيتني أو طردتني ... فما حيلتي يا رب أم كيف أصنع؟

إلهي حليف الحب بالليل ساهر ... ينادي ويدعو والمغفل يهجع

وكلهم يرجو نوالك راجيا ... لرحمتك العظمى وفي الخلد يطمع

إلهي يمنيني رجائي سلامة ... وقبح خطيئاتي على يشيع

إلهي فإن تعف فعفوك منقذي ... وإلا فبالذنب المدمر أصرع

إلهي بحق الهاشمي وآله ... وحرمة إبراهيم خلك أضرع

إلهي فانشرني على دين أحمد ... تقيا نقيا قانتا لك أخشع

ولا تحرمني يا إلهي وسيدي ... شفاعتك الكبرى فذاك المشفع

وصل عليه ما دعاك موحد ... وناجاك أخيار ببابك ركع

* * * *

ويُنسب إليه :

مالي على وفت فائت أسف ... ولا تراني عليه أتلهف

ما قدر الله لي فليس له ... عن إلى سواء منصرف

فالحمد لله الذي لا شريك له ... مالي قوت وهمي الشرف

---

(1) طولك : إحسانك .

أنا راض بالعسر واليسار فما		بدحاني ذلة ولا صلف

وقال الإمام :

رضيت بما قسم الله لي		وفوضت أمري الى خالقي

كما أحسن الله فيما مضى		كذلك يحسن فيما بقي

* * * *

ويُنسب إليه :

إليك ربي لا إلى سواكا		أقبلت عندا ابتغي رضاك

أسالك اليوم بما دعاك		أيوب إذا حل به بلاكا

إن يك مني قد دنا قضاكا		رب[1] فبارك لي في لقاكا

* * * *

وقال رضي الله عنه :

رضينا قسمة الجبار فينا		لنا علم وللجهال مال

فإن المال يفنى عن قريب		وإن العلم باق لا يزال

* * * *

وقال :

إن المنية شربة موروده		لا تجزعن وشد للترحيل

---

(1) هنا إيجاز بحذف حرف النداء؛ فأصل الكلام هو: (فيارب بارك....) .

إن ابن آمنة النبـــي محمـــدا رجل صدوق قال عن جبريل

أرخ الزمان ولا تخف من عائق فالله يريدهم عن التنكيل

إنى بربـــي واثـــق وبأحمـد وسبيله متلاحق بسبيلـــى

* * * *

وقـــال :

أعوذ بالرحمن أن أمـــلا من عزف جن اظهروا تهويلا

وأوقدت نيرانها تغويـــلا وقرعـــت مع عزفها الطبولا

* * * *

ويُنسب اليه كرَّم الله وجهه :

الحمد لله الجميل المفضـــل المسبغ المولى العطـــاء المجزل

شكرا على تمكينة لرسوله بالنصر منه على البغاة الجهل

كم نعمة لا أستطيع بلوغها جهدا ولو أعملت طاقة مقـول

لله أصبح فضلة متظاهـــرا منه على سابت أم لم أســـال

قد عاين الأحزاب من تأييده جند النبى ذى البيان المرســل

ما فية موعظة لكل مفكر إن كان ذا عقل وإن لم يعقل

* * * *

ويُنسب إليه رضي الله عنه أنه قال:

إذا قربت ساعة يا لها ... وزلزلت الأرض زلزالها

تسير الجبال على سرعة ... كمر السحاب ترى حالها

وتنفطر الأرض من نفخة ... هنالك تخرج أثقالها

ولا بد من سائل قائل ... من الناس يومئذ مالها[1]؟

* * * *

ويُنسب إليه:

إن عبدا أطاع ربا جليلا ... وقفا لداعى النبى الرسولا

فصلاة الإله تترى عليه ... فى دجى الليل بكرة وأصيلا

إن ضرب العداة بالبيض[2] يرضي ... سيدا قادرا ويشفى غليلا

ليس من كان صالحا مستقيما ... مثل من كان هازيا وذليلا

حسبى الله عصمة لأمورى ... وحبيبى محمد لى خليلا

* * * *

وقال الإمام:

لبيك على الإسلام من كان باكيا ... فقد تركت أركانه ومعالمه

---

(1) من الواضح تأثر الإمام علي بالقرآن الكريم ،و بسورة (الزلزلة) خاصة.

(2) البيض: السيوف .

لقــــد ذهب الإسلام إلا بقيــة قليل من الناس الذى هو لازمه

وينسب إليــــه :

إلهــي لاتعــذبنى فإنـــى مقر بالذى قــد كـــان منـــى

فما لى حيلة الا رجائــــى بعفوك إن عفوت وحسن ظنـــى

فكم من ذلة لى فى الخطايا عضضت أناملى وقرعت سنـــى

يظن الناس بى خيرا وإنــى لشر الخلق إن لم تعف عنـــى

وبين يدى محتبس طويـــل كأنى قد دعيت لــــه كــأنـى

* * * *

وينسب إليه رضي الله عنه :

إلهي أنت ذو فضل ومـــــن وانى ذو خطايا فاعــــف عنى

وظنى فيك ياربى جميـــل فحقـــق ياإلهي حسن ظنـــى

* * * *

قال الإمام على رضي الله عنه :

لبيك لبيك أنت مـــــولاه فـارحم عبيـــدا فأنت ملجاه

يا ذا المعالى إليك معتمدى طوبى لمن كنت أنت مـــولاه

طوبى لمن كان نادما ارقا يشكو إلى ذى الجـلال بلواه

وما به علة ولاسقـــــم أكثر من حبـه لمــــولاه

إذا خلا فى الظلام مبتهـــلا أجابـــه الله ثـــم لبـــاه

سألت عبدى وأنت فى كنفى وكـل مـاقلته قـد سمعناه

صوتك تشتاقه الملائكـــة فـذنبك الآن قـد غفـــرناه

فى الجنة الخلد ما تمنـاه طـــوبى ثـــم طـــوبـــاه

سلنى بلا خشية ولا ذهب ولاتخف إننــــى أنـــا الله

* * * *

شعر المواقف

قال فى ضرب ثنى الأبطال :

ضرب ثنى الأبطال فى المشاعب ضرب الغلام البطل الملاعب

أين الضراب فى العجاج الثائب حين احمرار الحدق الثواقب

بالسيف فى نهنهة الكتائب والصبر فى الحمد للعواقب

* * * *

وقال الإمام :

قد علم القوم لدى الصباح أنى فى الهيجاء[1] ذو نطاح[2]

* * * *

وقال الإمام يذكر مبيته على فراش رسول الله ليلة الهجرة :

وقيت بنفسى خير من وطئ الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

محمد لما خاف أن يمكروا به فوقاه ربى ذو الجلال من المكر

وبت أراعيهم متى ينشروننى وقد وطنت[3] نفسى على القتل والأسر

* * * *

وقال رجل من الكفار يوم الخندق :

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز

---

(1) الهيجاء : الحرب.

(2) نطاح : المراد : مواجهة دون تقهقر.

(3) وطنت : عودت.

ووقفت إذا جبن الشجا ع بموقف القرن المناجز

إني كذلك لم أزل متسرعا نحو الهزاهز[1]

إن الشجاعة والسماحة التي خير الغرائز[2]

* * * *

فقال الإمام :

يا عمرو قد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة والصدق منج كل فائز

إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء يبقى صيتها عند الهزاهز

* * * *

ويُنسب للإمام - أيضاً - قوله :

لأوردن العاصي ابن العاصي سبعين ألفا عاقدي النواصي

مستحلقين حلق الدلاص[3] قد جنبوا الخيل مع القلاص

آساد غيل[4] حين لا مناص

---

(١) الهزاهز : الحروب .

(٢) الغرائز : الطباع .

(٣) الدلاص : نوع من الدروع .

(٤) الغيل : عرين الأسد .

وكان أبو طالب يقيم مع النبي (صلى الله عليه وسلم) من فراشه،ويضع ابنه عليا مكانه؛خوفا على الرسول،فقال له علي مرة يا ابتاه إني مقتول،فقال أبو طالب:

فاصبرن يا بني فالصبر أحجى كل حي مصيره لشعوب

قد بلوناك والبلاء شديد لفداء النحيب وابن النحيب

لفداء الأغر الحسب الثاقب والباع والفناء الرحيب

آن تصبك المنون فالنبل تبرى فمصيب منها وغير مصيب

كل حي وان تملأ عيشا آخذ من سهامها بنصيب

* * * *

فاجابه علي الإمام:

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد فوالله ما قتل الذي قتلت جازعا

ولكنني أحببت أن ترى نصرتي لتعلم أني أزال لك طائعا

وسعى لوجه الله في نصر أحمد نبي الهدى المحمود طفلا ويافعا

وقال:

بل حبذا مقامنا بالكوفة أرض سواء سهلة معروفة

تطرقها جمالنا المعلوفة عمى صباحا واسلمي مألوفة

* * * *

وقـــــال :

سمعتك تبنى مسجدا من خيانة ... وأنت بحمد الله غير موفـــــق

كمطعمة الزهاد من كد فرجها ... لها الويل لا تزني ولا تتصدق

* * * *

وقال لأبى واقد الليثى :

لا شــــيء إلا الله فارفع ظنـــــك ... يكفيك رب الناس ما أهمكا

* * * *

وحمل يوم بدر وزعزع الكتيبة وهو يقول :

لن يأكل التمر بظهر مكة ... من بعدها حتى تكون البركة

* * * *

ويُنسب إليه أنه قال في الليلة التي ضُرب فيها :

اشدد حيازيمـك للمـــوت ... فــــإن المــــوت لاقيكا

ولا تجـــزع من المــــوت ... إذا حـــل بــــواديكـــــا

فــإن الدرع والبيضــــة ... يــــوم الـــــروع يكفيكـــا

كمـــا أضحكك الدهـــر ... كـذاك الـــدهـــر يبكيكا

فقـــد أعرف أقوامــــــا ... وإن كانوا صعـــاليكـــــا[1]

---

(1) الصعاليك : فقراء القوم ، والمفرد : صعلوك .

مساريع إلى النجـــــدة　　للغـــى متــــاريكــــــا

* * * *

وقـــــــال :

أيها الكـــاتب ما تكتب　　مكتـــوب عليـــــــك

فاجعل المكتوب خيـــرا　　فهـــــو مـــردود إلـــيك

ويُنسب إليــــه :

قومي إذا اشتبـــك القنـــا　　جعلوا الصدور لها مسالك

اللابســـون دروعهــــــم　　فوق الصدور لأجـــل ذلك

* * * *

ويُنسب إليــــه :

من لم يكن جدة مساعدة　　فحتفه أن يجد في الحركة

فقل لمن حاله موليـــــــه　　لا تعرضن بالحراك للهلكة

* * * *

وقـــــــال :

سمحت بأمر لا يطاق حفيظـــة　　وصدقا وإخوان الحفاظ قليل

جزاك إله الناس خيرا فقـد وفت　　يداك بفضل ما هناك جزيل

ورُوِي أن معاوية لما بلغه مسير علي إلى صفين قال :

لا تحسبني يا على غافـــلا　　لأوردن الكـــوفة القنابـــلا

بجمعى العام وجمعى قابلا

* * * *

فكتب أمير المؤمنين كرَّم الله وجهه إلى معاوية :

أصبحت منى يا ابن حرب جاهلا　　إن لم نر منكـــم الكواهـــلا

بالحق والحق يزيـــل الباطـــلا　　هذا لك العام وعـــام قابـــلا

* * * *

وقال الإمـــام :

وكم قد تركنا فى دمشق وأهلها　　من أشمـط موتور وشمطاء ثاكل

وغانية صاد الرماح حليلهـــا[1]　　فأضحت تعـد اليوم بعـض الأرامل[2]

وتبكـى على بعل لها راح غاديا　　وليس إلى يوم الحساب بقافل

وإنـــا أناس لا تصيب رماحنـا　　إذا مـا طعنا القوم غير المقاتل

* * * *

١- حليلها : زوجها .

(٢) الأرامل : جمع (أرملة) ؛ وهي : التى فقدت زوجها .

وقال عمرو بن العاص فى بعض أيام صفين :

شدوا على شكتى[1] لا تنكشف ... بعد طليح والزبير فالتلف

ويوم همدان ويوم للصف ... وفى تميم نخوة لا تنحرف

اضربها بالسيف حتى تنحرف ... إذا مشيت مشية العود[2] الصلف

ومثلها لحمير او تنحرف ... والربعيون لهم يوم عصيف

فاعترضه علي وهو يقول :

قد علمت ذات القرون ليل ... والخصر والأنامل الطفول[3]

آتى بنصل السيف خنشيل[4] ... احمى وارمى اول الرعيل

بضرم ليس بذى فلول

* * * *

ولما قُتل حيى بن أخطب قال :

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه ... ولكنه من يخذل الله يخذل

جاهد حتى بلغ النفس جهدها ... وحاول يبغى العز كل مقلقل

١ـ الشكة : السلاح .

٢ـ العود : البعير المسن .

٣ـ الطفول : النعيم .

٤ـ الخنشليل : الماضى .

كما قـــــال. أيضاً :

لقد كان ذا جد وجد بكفره	فقــد البناء فى المجامع يعتل
فقلدتـــــة بالسيف محفـــظ	فسار إلى قعر الجحيم يكيل
فذلك مآب الكافرين ومن يطع	لأمر إله الخلق فى الخلد ينزل

* * * *

وقــــــال :

يا طالح إن كنت كما نقول	لكم خيـول ولنـــا نصـــول
فاثبت لننظر أينا المقتـــول	وأينـا أولـــى بمـــا تقـــول
فقد أتـــاك الأســـد الصؤول	بصـــارم ليـــس لـــه فلـــول[1]

ينصره القاهر والرسول

* * * *

وقـــــــتال :

ولما رأيـــت الخيل تقرع بالقنـا	فـــوارسها حمر العيون دوامى
وأقبـــل رهج فى السماء كأنه	غمـــامة دجن[2] ملبس بقاتـم
ونادى ابن هند فى الكلاع ويحصبا	وكندة فى لخم وحى جـــذام

---

١ الفلول : آثار التكسير .

٢ ـ دجن : الغيم القاتم المظلم والمطر الكثير .

تيممت همدان الذين هم هـــم … إذا ناب أمر جنتـــى[1] وحسامـــى

وناديت فبهم دعوة فأجابنـــى … فوارس من همــــدان غيـــر لئام

فوارس من همدان ليسوا بعـــزل … غـــداة الوغى من شاكر وشـــام

ومن أرحب الشم المطاعين بالقنا … ورهــــــم وأحياء السبيـع ورام[2]

ومن كل حى قد أتتنى فوارس … ذوو نجـدات فى اللقاء كـــرام

بكل ردينى وعصب تخالـــه … إذا اختلــف الأقوام شعل ضـرام

يقودهم حامى الحقيقة منهم … سعيد بن قيس والكريم محامـى

فخاضوا لظاها واصطلوها بشرارها … وكانوا لدى الهيجا كشرب مدام

جزى الله همدان الجنان فإنهم … سمام العدى فى كل يوم خصام

لهمدان أخلاق ودين يزينهم … ولين إذا لاقوا وحسن كـــلام

متى تأتهم فى دارهم لضيافة … تبت عندهم فى غبطة وطعـــام

ألا إن همدان الكرام أعـــزة … كما عز ركن البيت عند مقـــام

أنـــاس يحـــبون النبـــى ورهطــــه … ســــــراع إلى اليهجاءغيــــر كهام[٦]

فلو كنت بوابا على باب جنة … لقلت لهمدان ادخلـــى بســـلام

---

(١)- بقاتم : يقصد مظلم من شدة الغبار .

(٢) - كهام : لاغناء عندهم .

وقــــــال:

أفاطم هاك السيف غير ذميـــــم فلست بــــرعديـــد ولا بلئيـــم
أفاطم قد أبليت فى نصر أحمـــــد ومرضاة رب بالعبــاد رحيـــم
أريد ثواب الله لا شيء غيـــــره ورضوانه فى جنة ونعيـــــم
وكنت امرءا أسمو إذا الحرب شمرت وقامت على ساق بغير مليـــم
أنمت ابن عبـــد الدار حتى ضربته بذى رونق يفرى العظام صميم
فغادرته بالقاع فارفض جمعـه وأشفيت منهم صدر كــل حليم
وسيفى يكفى كالشهاب أهـزه أجز به من عائق وصميــــم

* * * *

وقال الإمام رضي الله عنه :

إذا كنت فى نعمة فارعهـــا فإن المعاصـــــى تزيل النعـــم
وحافظ عليها بتقوى الإلــــه فإن الإلــه سريــــع النقـــم
فــــإن تعط نفسك آمالهـــا فعند مناهـــا يحــــل النـــدم
فأين القرون ومن حولهـــم تفانوا جميعا وربى الحكـــم
وكن موسرا شئت أو معسرا فما تقطع العيش إلا بهـــم
حلاوة دنيـــام مسمومـــة فلا تاكـــل الشهــد إلا بسـم
محامد دنياك مذمـــومـــة فلا تكسب الحمـــد إلا بــذم

إذا تم أمـــر بـــدا نقصُــه ... توقع زوالا إذا قيــل تـــم

وكــم قـــدر دب فى غفلـــة ... فلم يشعر الناس حتى هجــم

* * * *

وقال الإمام رضي الله عنه :

عش مـــوسرا إن شئت أو معسرا ... لابـد فــى الدنيــا من الغم

دنيــاك بالأحــزان مقرونـــة ... لا تقطع الدنيــا بــتلا هـــم

* * * *

وقـــــال :

جزى الله عنى عصبة إسلاميـــة ... صباح الوجوه صرعوا حول هاشم

شقيق وعبد الله بشر ومعبـــد ... وسفيان وابنا هاشم ذى المكــارم

وعروى لا ينأى فقد كان فارســا ... إذا الحرب هاجت بالقنا[1] والصوارم[2]

إذا اختلف الأبطال واشتبك القنــا ... وكان حديث القوم ضرب الجماجم

* * * *

---

[1] القنا : جمع (القناة) وهى : الرمح .

[2] الصوارم : جمع (الصارم) ؛ وهو السيف الحاد .

وقـــــال :

فلو أنى أطعـت عصيت[1] قومى — إلى ركــــن اليمامة أوشآم

ولكنى إذا أبرمت أمــــرا — منيت بخلف آراء الطغـــام[2]

وقـــــال :

ما علتى أنا شجـاع حــــازم — وفـى يمينى ذو غرار صـارم

وعن يمينى مذحج القماقــــم — وعـن يسارى وائل الخضـارم

والقلب حولى مضرا الجماجــم — وأقبلت همدان والأكـــارم

* * * *

وقـــــال :

أضربكم ولـــو أرى أباالحســــن — ألبسته بصارمى ثوب الغبن

* * * *

وقـــــال :

يا أيهذا المبتغى أبا الحســــن — إليــــك فانظر أين يلقى الغبـن؟

وبات رســـول الله فى الغارآمنا — هناك وفى حفظ الإلـه وفى ستأقام

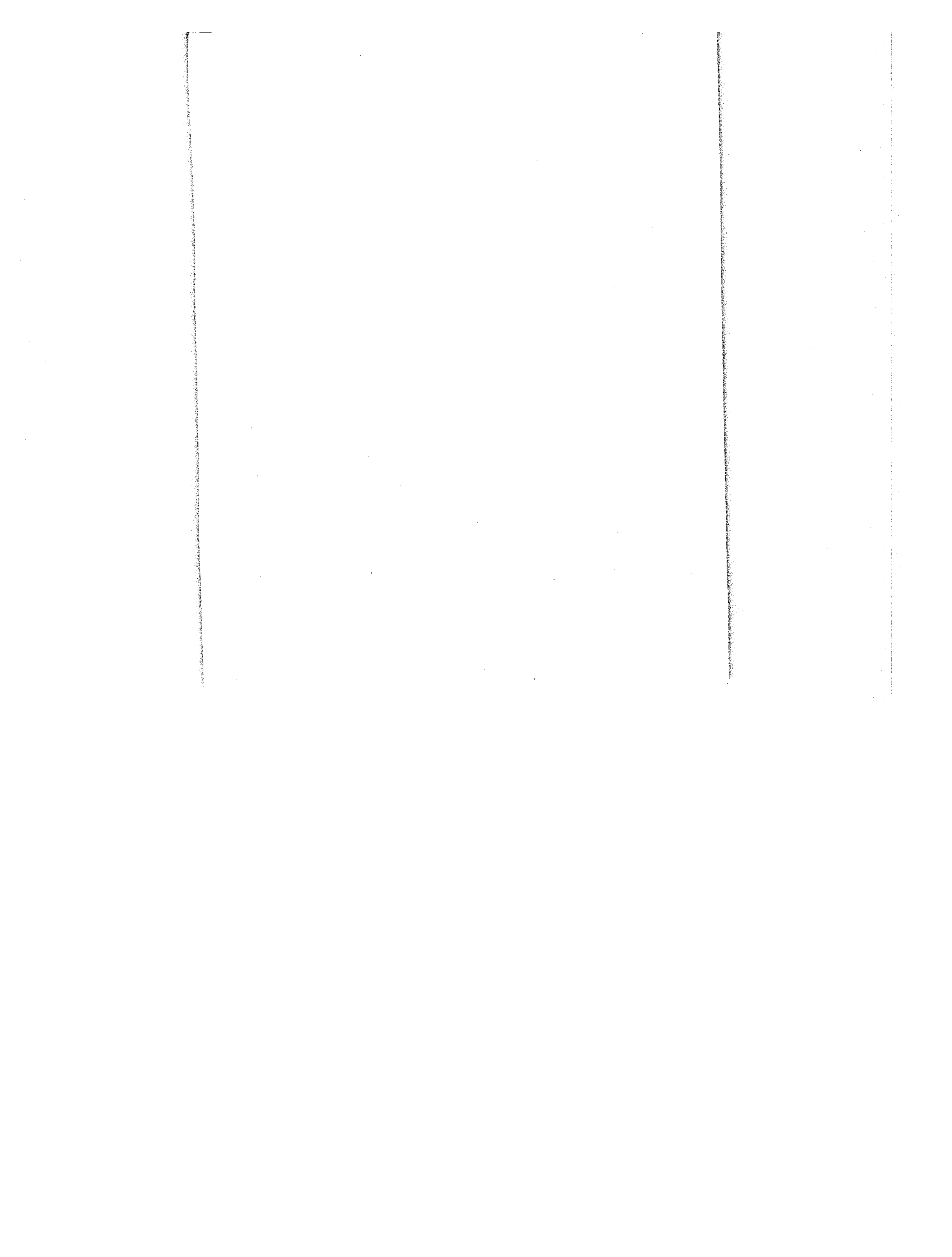
ثلاث ثم زمت قــلائــــص[3] — قلائص يفرين الحصى أينما يفرى

أردت به النصر الإلـــه تبتلا — وأضمرته حتى أوسـد فى قبـرى

١-عصبت : جمعت .

٢ – الطغام : الغوغاء .

٣- قلائص : المفرد قلوص ، وهى الناقة القوية .



باب المدح ..

قال الإمام عندما كان النبى وأصحابه يعملون فى بناء المسجد فى المدينة :

لايستوى من يعمر المساجد ومن يبيت راكعا وساجدا

يدأب فيها قائما وقاعدا ومن يكره كذا معاندا

ومن يرى عن الغبار حائدا

* * * *

ويُنسب إليه أنه قال :

عرفت ومن يعتدل يعرف وأيقنت حقا فلم أصدف[1]

عن الحكم الصدق آياتها من الله ذي الرأفة الأرأف

رسائل تدرس في المؤمنين بهن اصطفى أحمد المصطفى

فأصبح أحمد فينا عزيزا عزيز المقامة[2] والموقف

فيا أيها الموعودون سفاها ولم يأت جورا ولم يعنف

ألستم تخافون أمر العذاب وما آمن الله كالأخوف

وإن تصرعوا تحت أسيافنا كمصرع كعب أبى الأشرف

غداة تراءى لطغيانه وأعرض كالجمل الأجنف[3]

---

١ – أصدف :أى لم امل .

٢ – عزيز المقامة : أى عزيز الإقامة .

٣ – الأجنف : الذى يقلب خف يده فى السير إلى جانبه الأيمن.

فأنزل جبريل في قتله بوحي إلى عبده الملطف

فدس الرسول رسولا له بأبيض ذي ظبة مرهف

فباتت عيون له معولات متى ينع كعب لها تذرف

فقالوا لأحمد ذرنا قليلا فانا من النوح لم نشتف

فأجلاهم ثم قال اظعنوا فتوحا على رغمة الأنف

وأجلى النضير إلى غربة وكانوا بدارة ذي زخرف

إلى أذرعات ردافا هم على كل ذي دبر عجف

* * * *

ويُنسب إليه أنه قال :

جزى الله الموت عنا خيرا فإنه أبر بنا من كل شيء وأرأف

يعجل تخليص النفوس من الأذى ويدنى من الدار التي هي أشرف

* * * *

وقال :

أقيك أيها المصطفى الذى هدانا به الرحمن من غمه الجهل

وأفديك حوبائى[1] وما قدر مهجتى لمن انتهى فيه إلى الفرع والأصل

ومن ضمن مذ كنت طفلا ويافعا وانعشنى بالعل منه وبالنهل

١- الحوباء : النفس .

ومن جده جدى ومن عمه أبـــى ومن نجله نجلى ومن بنته أهلـــى

ومن حين آخى من كان حاضرا هنالك آخانى وبين من فضلــــى

لك الفضل إنى ما حييت لشاكر لإتمام ما أوليت يا خاتم الرســـل

* * * *

وقـال الإمـــــام :

ألم تر أن الله أبلى رسولــــــه بلاء عزيز ذى اقتدار وذى فضـل

بما أنزل الكفار دار مذلـــة فذاقوا هوانا من إسار ومن قتــل

وأمى[1] رسول الله قد عز نصـرة وكان رسول الله أرسل بالعـــدل

فجاء بفريقين من الله منــــزل مبينـة آياتـــه لـــذوى العقــــل

فآمن أقوام بذلك وأيقنـــــوا وأمسوا بحمد الله مجتمعى الشمل

وأنكر أقوام فزاغت قلبوهــم فزادهم فى العرش خبلا على خبل

وأمكن منهم يوم بدر رسولــه وقوما غصابا فعلهم أحسن الفعل

بأيديهم بيض خفاف قواطع وقد حادثوها بالجلاء وبالصقــل

فكم تركوا من ناشىء ذى حمية صديعا ومن ذى نجدة منهم كهـل

تبيت عيون النائحات عليهـــم تجود بأسباب الرشاش وبالويــل

---

[1] وأمى : الواو – هنا – واو القسم ، و(أمى) مقسم به ، وهو أيضا مخالف للقيم الإسلامية، مما يشكك فى صحة نسبته للإمام .

نوائح تنعى (عتبة) الغى وابنه وشية تنعاه وتنعى أبا جهل

وذا الدخل تنعى وابن جدعان منهم مسليه حرى مبينه الثكل

ثوى منهم من دعا فأجابه وتلغى أسباب مقطعة الوصل

فأضحوا لدى الجحيم بمنزل عن البغى والعدوان فى أشغل الشغل

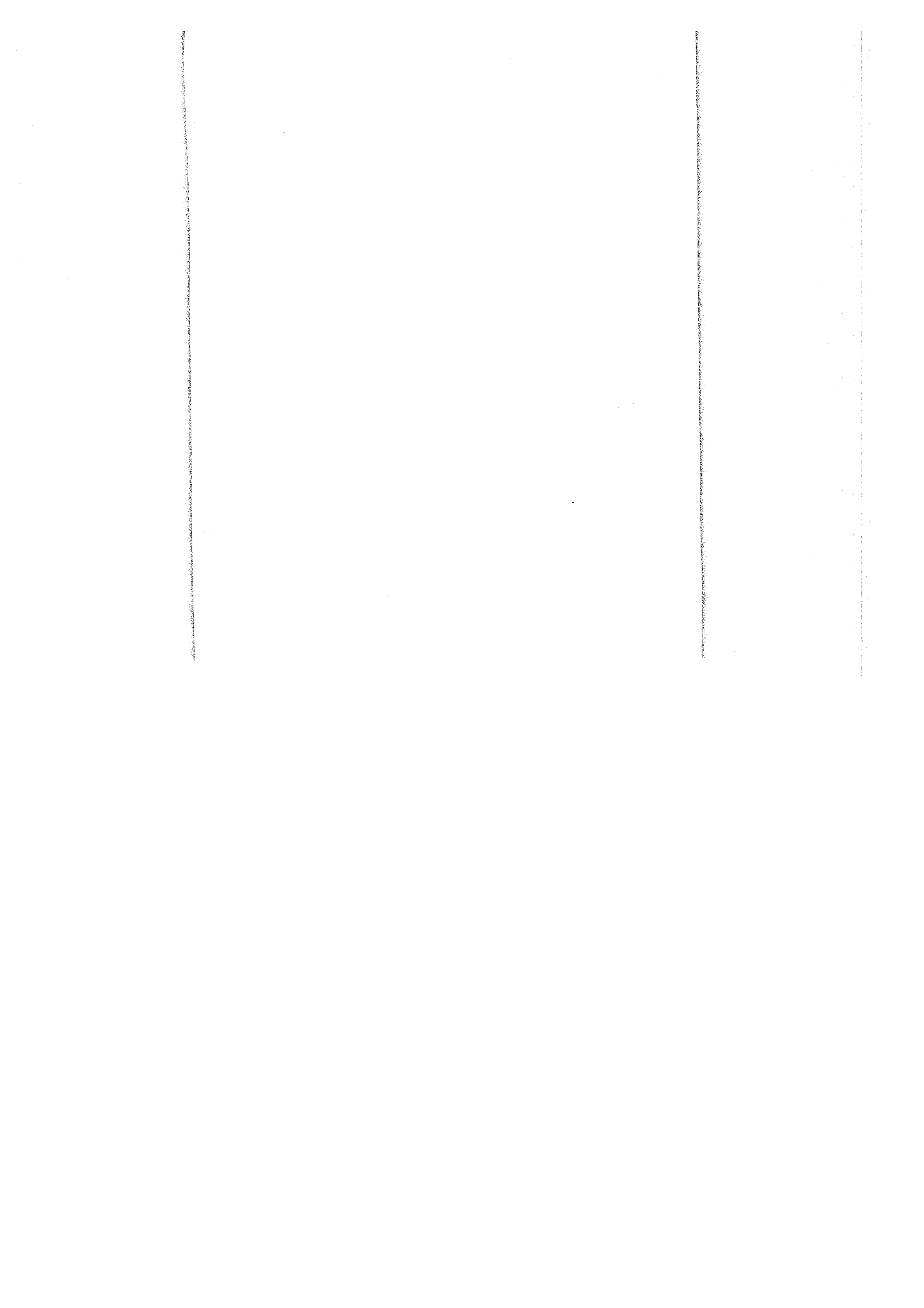
* * * *

وقال فيما يلزم فعله مع الإخوان :

أخ طاهر الأخلاق عذب كأنه جنا النحل ممزوجا بماء غمام

يزيد على الأيام فضل مودة وشلة إخلاص ورعى زمام

* * * *



باب العتاب ..

قال الإمــــــام :

تلكم قريش تمنانـــى لتقتلنى	فلاوربــــك ما يروا وما ظفروا
فإن بقيت فرهن ذمتى لكــــم	بذان ودقيـــن لايعفوا لها أثـــر
وإن هلكت فإنى سوف أورثهـم	ذل الحياة فقـــد خانوا وقدغـدروا
إما بقيت فإنى لست متخــــذا	أهلا ولاشيعـة فى الدين إذ فجروا
قدبايعونى ولم يوفوابيبعتهــم	وما كرونى بالأعداء إذ مكروا
وناصبونى فى حرب مضرســـة	مالم يلاق أبو بكر ولا عمــــر

* * * *

وقال الإمام لما بلغه ما صنع معاوية وعمروبن العاص قبل حرب صفين :

يا عجبا لقد سمعت منكـــرا	كذبا على الله يشيب الشعراء
ما كان يرضي أحمد لو خيرا	أن يقـــرنوا وصية والأبـــترا[1]
يســرق السمع ويغشى الصبرا	شـــأن الرسول واللعين الأخذرا
إنى إذا ما الحرب يوما حضـــرا	شمـــرت ثوبى ودعوت قنبـــرا
قدم لوائى لاتؤخر حــــذرا	لـو أن عـندى ياابن حرب جعفرا
أوحمزه القرم الهمام الأزهـــر	رأت قـــريش نجم الليل ظهـــرا

* * * *

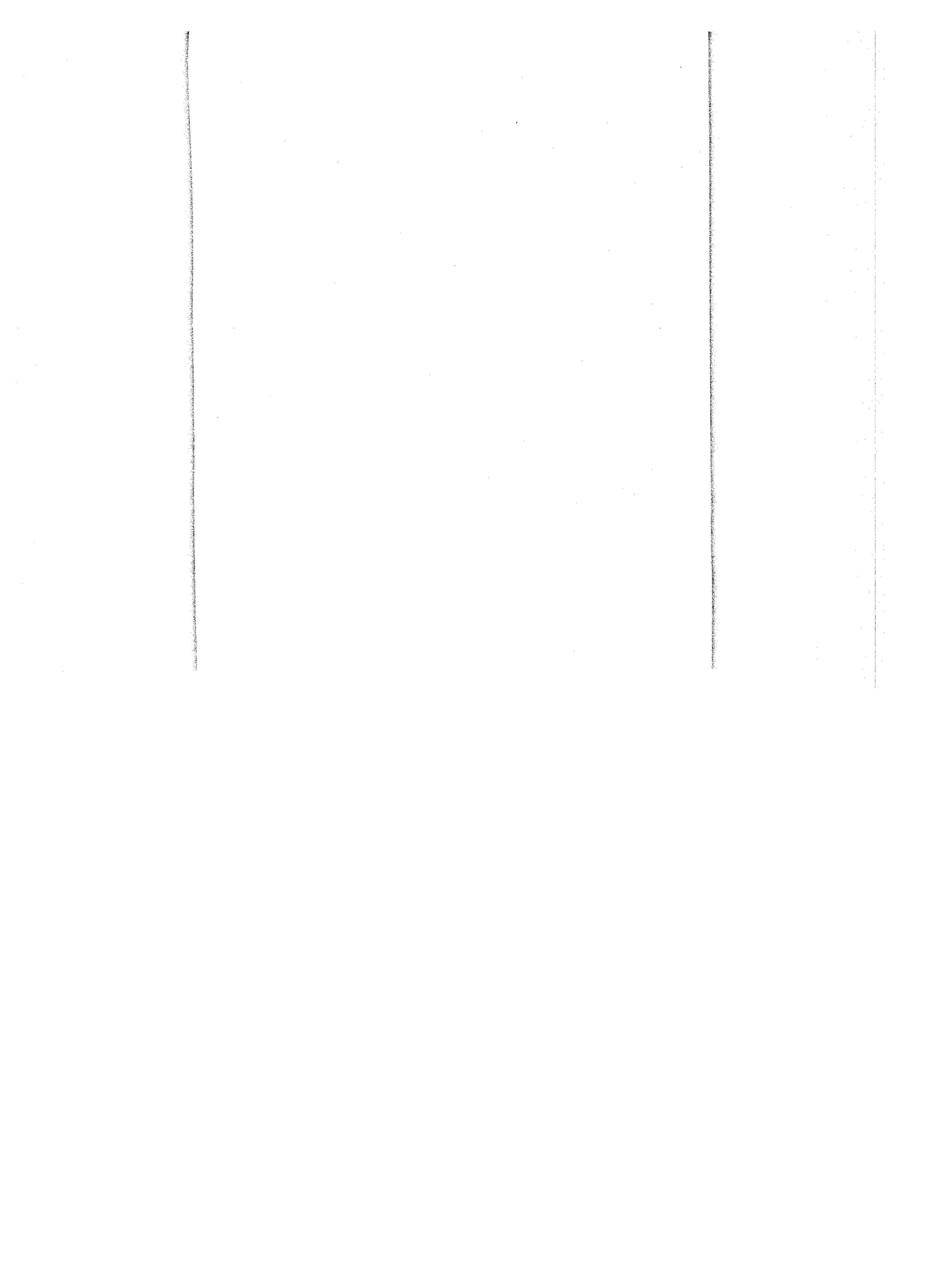
---

١ – الأبتر : العاص بن وائل .

وقال الإمـــــام :

ياذا الذى يطلب منى الوتـــرا	إن كنت إن تــزر القـــبرا
حقا وتصلى بعد ذاك الجمرا	فادن تجدنى أسدا هزيـــرا
أسطهـــك اليوم زعافا مـــرا	أتحسبنى ياابن عـاص غرا؟

* * * *



باب الشعر السياسى ..

قال رضي الله عنه :

وكانوا على الاسلام إلبا[1] ثلاثة قد بز من تلك الثلاثة واحـــد

وفر عمروهبيرة لم يعـــــد لنـا وأخو الحرب المجرب عائد

* * * *

قال وهو بصفين:

فإن للحرب عراما شــــزرا[2] إن عليها شائقا عشنــزرا[3]

ينصف من أحجم وتنمــــرا[4] علــى نواحيها مـزج زمجــرا

* * * *

وقال الإمام بصفين بعد قتله أحمر :

لهف نفسى وقليل مت أســر ما أصاب الناس من خير وشر

لم أرد فى الدهر يوما حربهم وهم الساعون فى الشر الشمر

* * * *

وحمل يوم بدر وزعزع الكتيبة وهو يقول:

لن يأكل التمر بظهر مكة من بعدها حتى تكون البركة

* * * *

---

١ - إلبا : إى مجتمعين .

٢ - السزر : الشدة .

٣ - العشنزر : الشديد .

٤ - تنمر : تغير وتنكر .

وقـــــال :

لنا الراية الحمراء تخفق ظلها[1] إذا قيـــل قدمها حضين تقدما
ويدنوا بها فى الصف حتى يزيرها حمام المنـايا تقطر الموت والدما
تراه إذا ما كان يوم كريهـــة بى فيه إلا عـــزة وتكــرمـــا
واحزم صبرا حين يدعى إلى الوغى إذا كان أصوات الكماة تغمغما
وقد صبرت عنك ولحم وحمير لمذحج حتى أورثوها التندمـــا
ونادت جذام يال مذحج ويلكم جزك الله شرا أينما كان أظلما
أما تتقون الله فـــى حرماتكم وما قرب الرحمن منها وعظما
جزى الله قوما قاتلوا فى لقائهم لدى الباس خيرا ما أعف وأكرما
ربيعة أعنى أنهم أهل نجـــدة وباس إذلا لاقوا خميسا[2] عرمرما[3]
اذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا باسيافنا حتى تولـــى واحجمـــا
وحتى ينادى زبرقـان بن اظلم ونادى كلاعـا والكريب وانعما
وعمرا وسفيانا وجهما ومالكا وحوشى والغاوى شريحا واظلما
وكرز بن بنهان وعمرو بن جحدر وصباحا القينى يدعـــو واسلما

١- يخفق : يضطرب .
٢- الخميس : الجيش الكبير .
٣- عرمرما : جراراً .

المحتويات

صدر حديثا ...

ديوان المتنبى

تقديم

د. إسماعيل العقباوى

الناشر

دار الحرم للتراث

٤٥ سوق الكتاب الجديدة بالعتبة ـ القاهرة

ت: ٥٩١٦٠٢١ ـ ٠١٠١٥٣٢١٤٥